



مؤسسة جائزة محمد عبد العزيز سعود الباطين للدراسات الشعرية

مهرجان ربيع الشعر الرابع

أحمد السقاف

حياته ومختارات من شعره

د. خليفة الوقيان

ربيع الشعر



أحمد السقاف

حياته ومختارات من شعره

د. خليفة الوقيان

الكويت

2011 م

راجعہ

عبد العزیز محمد جمعة

محمود إبراهيم البجالي

الصف والتفید

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

تخطت شهرة أحمد السقاف حدود وطنه الكويت، إلى سائر أقطار الوطن العربي، شاعرًا وكاتبًا ودبلوماسيًا وإداريًا ثقافيًا ناجحًا ومتميزًا ترك أثرًا حميدًا نافعًا في كلِّ مركزٍ عمل شغلُهُ، إن كان ذلك في وزارة التربية أو الإعلام أو الخارجية. ففضلاً عن أعماله الشعرية والأدبية، كان حجر الأساس في إصدارات إعلامية ثقافية كمجلة كاظمة والإيمان وأخيرًا مجلة العربي الذائعة الصيت وكان كذلك من مؤسسي رابطة الأدباء في الكويت وأمينًا عامًا لها على فترتين وممثلًا لشعراء الكويت وأدبائها في مهرجانات أدبية عديدة .

لقد واكب الشاعر الأحداث التي مرّت على وطنه وعلى البلدان العربية؛ فلسطين، مصر، الجزائر، لبنان، العراق، اليمن وغيرها، المفرح منها والمحزن، فتأثر بها وتفاعل معها وأفرد لها القصائد التي تدلُّ على براعته وقدرته الشعرية وثقافته اللغوية الواسعة، وانتمائه الصادق إلى وطنه العربي الكبير وعرويته، وتعرّيته أهداف المعتدين والمحتلين الخبيثة، وإيمانه بأن شمس الحرية سوف تسطع وأن الشعوب ستتنفس هواء الحرية مهما طال الزمن وتعاضمت التضحيات.

ولئن غادرنا الشاعر بجسمه، فسوف يظل أثره وشعره باقين، تُستلهم منهما معاني الخير والمحبة والوطنية ما بقيت الحياة.

وقد قررت المؤسسة أن تحتفي بالأستاذ الشاعر أحمد السقاف في مهرجان ربيع الشعر الرابع لهذا العام (٢٠١١) وجعلته مهرجان الوفاء لهذا الشاعر الكبير ولزميله المرحوم الشاعر الكبير غازي القصيبي، وهي إذ تقدم هذا الكتاب الذي ضم بين دفتيه مجموعة مختارة من أشعار السقاف جاء بعضها مرتبطاً بوطنه الكويت وبعضها الآخر في موضوعات تتعلق بقضايا الوطن العربي الكبير، ومجموعة أخرى في القضايا الإنسانية العامة وأخرى تندرج في الوصف والثناء والوجدانيات، فإن الواجب يقتضي توجيه الشكر للشاعر الصديق الأستاذ خليفة الوقيان الذي نهض بإعداد هذا الكتاب وفي ذلك ما فيه من الوفاء للأستاذ من تلميذه النجيب وصديقه الأثير.

رحم الله الشاعر أحمد السقاف وأسكنه فسيح جناته.

عبد العزيز سعود البابطين

التاسع عشر من ربيع الأول ١٤٣٢هـ.

الموافق للثاني والعشرين من يناير ٢٠١١م

المقدمة

يُعرف الفقيه الأستاذ أحمد السقاف لدى المعنيين بالثقافة والتعليم والإدارة والسياسة وغيرهم أنه علم متعدد المواهب، ثري العطاء، ولذلك يقتضي الحديث عنه وقفات طويلة، لا يتسع لها هذا الإصدار الذي يهدف إلى الجمع بين التعريف بحياته من جهة، وتقديم مختارات من شعره من جهة ثانية ليأتي الكتاب بعنوان: «أحمد السقاف - حياته ومختارات من شعره».

ويسعى التعريف بحياته إلى تقديم ومضات أو إضاءات لجوانب من شخصيته الثرية، ومجالات عطائه المتشعبة بصفته لغوياً وكاتباً وشاعراً ومناضلاً قومياً وصحافياً ورجل ثقافة، وتربوياً وإدارياً وسياسياً فضلاً عن كونه إنساناً نبيلاً.

وسوف يختتم الحديث عن حياته بذكر خلاصة لسيرته الذاتية، ومصادر دراسته، وتأتي من بعد المختارات التي سوف ننتقيها من مجموعاته الشعرية «شعر أحمد السقاف» و«نكبة الكويت»، و«من شعر أحمد السقاف».

د. خليفة الوقيان

الكويت في ٢٠١١/٢/١م

السقاف اللغوي

أدرك السقاف أن اللغة هي العنصر الأساس في وحدة الأمة فأقبل عليها،
وابتدأ بحفظ القرآن الكريم، وهو في نحو الثانية عشرة من عمره، ثم اتجه إلى الفية
ابن مالك فحفظها.

وتطلع إلى مواصلة الدراسة الحديثة فاتجه إلى بغداد، والتحق بمدارسها
ومعاهدها، فكان تميزه في اللغة العربية ونحوها سبباً في اصطدامه ببعض
الأساتذة.

ويجدر أن نشير إلى واقعة تؤكد تلك الحقيقة، ذكرها في أوراق تتضمن
سيرته الذاتية، وسمعتها من صديقه حارث طه الراوي.

يقول «ذات يوم كتب المدرس بيتاً للبحتري على اللوح يقول فيه الشاعر:

لو تراء علمت أن الليالي

جَعَلَتْ فِيهِ مَاتِمًا بَعْدَ عُرسٍ

وأخذ المدرس يسأل الطلاب في إعراب بعض كلمات البيت حتى جاء إلى آخره
فقال «بَعْدُ» ظرف زمان مبني على الفتح، فلم يسكت الطالب الذي يحفظ الفية ابن
مالك، فمدّ يده معترضاً، وقال هذا خطأ. «بَعْدُ» ظرف زمان منصوب، ولا يمكن هنا
أن يكون مبنياً، فغضب المدرس، وترك الفصل إلى مكتب مدير المدرسة وشكاه،
فإذا بالفراش يصل إلى الفصل، ويطلب من السقاف التوجه إلى حجرة المدير..

فابتدره قائلاً: كيف تجرؤ فتعترض على الأستاذ أثناء الدرس، أنت أعلم منه؟
فشرح السقاف المسألة بهدوء. والتفت المدير نحو الأستاذ العلامة صادق الملائكة
- والد الشاعر نازك - فأراه يغطي وجهه بالجريدة، وهو يغالب الضحك، فأدرك
أن الأستاذ الجالس إلى جواره، وهو يغلي غضباً، ليس على حق، فقال المدير ما
رايك يا أستاذ صادق، فقال صادق الملائكة: إنني أرى أن يعود الطالب إلى الفصل،
ونحن نتوجه إلى المكتبة لمراجعة الموضوع.

وفي اليوم التالي دخل الأستاذ معتذراً، وهو يقول: الحق معك يا سقاف،
الحق معك يا سقاف، ومن هذه المواقف الكثير الكثير»^(١).

وهذه الفقرة الطويلة، التي اضطررنا للاستشهاد بها ذات دلالات عديدة أهمها
ثقة السقاف بنفسه من جهة إتقان علم النحو، فضلاً عن شجاعته في الحق.

وخلال فترة دراسته في بغداد أسس مع زملاء له جمعية الضاد القومية،
وانتخب سكرتيراً لها، ولا يخفى ما للتسمية من دلالات.

وحين اتجه نحو التأليف كان «المقتضب في معرفة لغة العرب» أول مؤلفاته؛
إذ صدرت طبعته الأولى في العام ١٩٥٠م، يقول السقاف في مقدمة الطبعة الثالثة
لكتاب «المقتضب»، «صدرت هذه الطبعة الثالثة الموسعة خدمة لعلم النحو، الذي
صان لغتنا من الضياع، فكان أقوى رابطة بين أبناء الأقاليم العربية، ولولاه لسادت
العامية، وتفرق الشمل.. ولولا النحو لأصبحت الأمة أمماً والوطن أوطاناً».

ويختتم السقاف مقدمة الكتاب بالقول «أسأل الله تعالى أن يجنب شباب
العرب هذا الإهمال، ليكونوا في مستوى هذه الصحوة القومية التي بذل لها أحرار
العرب مئات الألوف من الشهداء.. وما هذا الكتاب المتواضع إلا مساهمة على درب
النضال العربي»^(٢).

(١) سيرة السقاف الذاتية (مخطوطة).

(٢) المقتضب في معرفة لغة العرب، ص ٣ - ٤ ط ٣.

ويتضح مما سبق بيانه حرص السقاف على إتقان علوم العربية وحثّ الشباب العربي على إتقانها، وهو مؤمن إيماناً راسخاً بأهمية اللغة في تقوية الأواصر القومية، والوقوف في وجه المخاطر التي قد تحوّل الأمة إلى أمم والوطن إلى أوطان، إن نحن فرطنا في نك الأساس الهام من أسس وحدة الأمة.

☆☆☆☆

السقاف الكاتب

تتجه معظم كتب السقاف ومقالاته نحو قضية مركزية هي «القومية العربية»،
وعند النظر في عناوانات كتبه ومقالاته تتضح تلك الحقيقة، فمن تلك العناوانات:

القومية العربية عبر التاريخ

الحس الوطني والقومي في الكويت

في العروبة والقومية

القومية العربية والتحديات

خواطر في العروبة والقومية

العرب في ظل الخلافة العثمانية

القضية الفلسطينية

العنصرية الصهيونية في التوراة

وثمة كتابات أخرى للسقاف توحى أسماؤها أنها خارج نطاق قضيته
الأساسية - القومية والعروبة - مثل مؤلفاته في أدب الرحلات وهي: أنا عائد من
جنوب الجزيرة العربية وحكايات من الوطن العربي الكبير، غير إن تلك المؤلفات
تتجه في نهاية المطاف نحو القضية التي يناضل من أجلها، وهي تأكيد وحدة أقاليم
الوطن العربي، والدفاع عن حق الأمة في التحرر والتطور والوحدة؛ فكتابه حكايات
من الوطن العربي الكبير يشتمل على الموضوعات التالية:

بين الذيد ووادي حام وصلالة

لابد من صنعا

المغرب مزيان مزيان

حكايات من جبال أوراس

بغداد ام الحكايات

وللكنانة حكايات

عن تونس الخضراء

في دموع لبنان

وكان الهدف القومي حاضراً لدى السقاف حين اتجه إلى التراث العربي،
ويخاصة الشعر، فاختار نماذج شعرية مميزة، وطائفة من الملح والنوادر والأخبار،
ونشرها في كتيبات حملت الأسماء:

قطوف دانية

أحلى القطوف

أغلى القطوف

الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار

فهو يرغب في ربط الشباب بتراث أمتهم، ولما كان الشعر ديوان العرب،
ومستودع فضائلهم فقد كان اهتمامه به كبيراً.

يقول في الإجابة عن سؤال وجهته إليه جريدة الرأي العام بشأن تلك المؤلفات:
«التراث الركيزة الأساسية لثقافتنا، وقد أحزنني جهل كثير من الشباب الكون
الثمين التي تركها لنا الأبياء والشعراء في العصور المتقدمة... إن تراثنا جزء لا
يتجزأ من شخصيتنا العربية، ومن المستحيل أن تصان الشخصية العربية دون
اهتمام بتراث الأمة العظيم»^(١).

☆☆☆☆

(١) أحمد السقاف - نخبة من مقالاته ومقابلاته - ص ٢٣٥.

السقاف الشاعر

اشتهر السقاف - على المستوى العربي - بوصفه أحد كبار الشعراء القوميين، وأخذت بعض قصائده طريقها إلى المناهج الدراسية في أكثر من بلد عربي.

ويبدو أن السقاف كان يدرك ما للشعر من تأثير كبير في الجماهير العربية، وبخاصة في مرحلة التحرر الوطني، ولذلك كان يهتم أي مناسبة دينية أو قومية أو اجتماعية لكي يطل من خلالها على جمهوره، ويوصل من ثم رسالته.

وهو بوصفه شاعرًا يحمل رسالة محددة الهدف معنيًا بتوصيلها إلى قاعدة المتلقين الواسعة بأيسر الوسائل، وإن كان ذلك على حساب الشعرية؛ لا يهمه أن يقال عنه إنه محافظ أو تقريبي ما دام يشعر براحة الضمير، لأنه استطاع أن يؤدي رسالته.

وقد أشار دأرسو شعره إلى تلك الحقيقة، يقول د. يوسف عز الدين «إن شعر أحمد السقاف شعر الفطرة السليمة، فإذا قرأناه لا نجد فيه التعقيد ولا العجمة في الأسلوب، ولا الرمز في العبارة، فانت تقرا وتحس بأن الشاعر يتحدث إليك بون وسيط، ونون أن تضطر إلى التفكير، وتتفاعل مع شعره، وتسير معه في عواطفه ومشاعره، ويثيرك بسهولة عبارته، ويأسر تراكيبه، وقد استوى في ذلك شعر الحماسة والغزل والوصف والقومية.. فهو في شعره من مدرسة معروف الرصافي وحافظ إبراهيم بساطة وسهولة، وقوة نسج وجزالة أسلوب»^(١).

(١) د. يوسف عز الدين: أحمد السقاف شاعر الفطرة الصافية - مجلة البيان الكويتية العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.

ويقول د. سليمان الشطي «جاءت كلماته مباشرة، وتعبيراته واضحة، تتجافى عن تلك الغلالة التي تغطي عادة الكلمة الشعرية، التي توهي ولا تشير، صورة مباشرة دالة، وتزداد وضوحاً في اتكائه على الشكل الموروث في أبسط صوره وأوضحها»^(١)، ويرى د. مختار أبو غالي أن «من سمات شعره المباشرة، وفي بعض شعره خطابية محسوسة»^(٢).

والتزم السقاف نظام القصيدة العمودية في معظم ما كتب، ففي ديوانه الكبير «شعر أحمد السقاف» اثنتان وسبعون قصيدة، منها خمس قصائد من شعر التفعيلة، أما ديوانه الثاني «نكبة الكويت» فيضم إحدى وعشرين قصيدة منها ثلاث قصائد من شعر التفعيلة.

وأشار في إحدى المقابلات إلى رأيه في الشعر الحر بقوله «كتبت الشعر العمودي ومازلت أكتبه، وكتبت الشعر الحرّ، وهدفي في الحالتين تبليغ المتلقي ما أريد قوله، إن الشعر الحديث المحافظ على التفعيلة واللغة والمعاني الجميلة شعر لا ينكر، غير أن الضبابية والطلاسم الغريبة التي لا يفهمها المتلقي في بعض ما يسمى بالشعر الحديث تفقد هذا النمط قيمته»^(٣).



(١) د. سليمان الشطي - الشعر في الكويت - ص ٨٢ - ٨٣.

(٢) د. مختار أبو غالي - الدوائر والزوايا - قراءة في شعر أحمد السقاف - ص ١٧٧ - ١٧٨.

(٣) أحمد السقاف - نخبة من مقالاته ومقابلاته ص ٢٢٧.

السقاف القومي

حين يذكر اسم السقاف تحضر على الفور صورته المرتسمة في الأذهان بصفته أحد كبار المناضلين والشعراء والكتّاب القوميين. يقول عنه زميله في الدراسة د.يوسف عز الدين، حين كان يتلقى العلم في بغداد «أسهم في القضايا الوطنية في العراق مساهمة عملية، وشارك مشاركة فعالة في حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م. وكان بجانب الوطنيين الذين حاربوا الإنجليز... وفي وطنه الكويت استمر أحمد السقاف في جهاده في سبيل أمته وعروبه مدرسًا ومديرًا وصحافيًا وموظفًا كبيرًا»^(١)، ونال السقاف وسامًا في عضده، يعتز به مدى الحياة حين جرح قبل إعلان الهدنة بساعات»^(٢).

أما الشهادات الأخرى التي توثق صورته القومية فهي مؤلفاته العديدة، شعرًا ونثرًا.

وقد بذل السقاف جهودًا مضيئة في الرد على الشبهات التي يثيرها أصحاب الاتجاهات المعادية للدعوة القومية من جهة، وبيان مفهوم القومية لديه ولدى القوميين بعامة من جهة أخرى، وكتب في هذا المجال دراسات ومقالات عديدة، كما أكد آراءه من خلال الندوات التي أقامها أو اشترك فيها، ومن خلال المقابلات الصحافية التي أجريت معه.

(١) مجلة البيان الكويتية - العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.

(٢) خالد سعود الزيد - أدباء الكويت في قرنين، ج ٢ س ٢٥٦ - ٢٥٧.

وهو يؤكد المرة تلو الأخرى أن الانتماء للعروبة يكون باللغة والثقافة، ولا يكون بالدماء. يقول «ولكن أكد هذا القلم في مقالات نشرت وكتب صدرت... أن العروبة بالولاء لا بالدماء... فيكفي الإخلاص للأرض العربية والاعتزاز باللغة العربية والثقافة العربية ليصبح المواطن عربياً كاملاً العروبة»^(١).

ويقول مؤكداً تعارض القومية العربية مع العنصرية «قلنا وكررنا القول بصدق إن القومية العربية تقف موقفاً عدائياً صلباً من العنصرية... فالقومية العربية تحارب العنصرية في كل جزء من أجزاء الأرض، لأنها دون شك قومية إنسانية نبيلة، ذات مثل ومبادئ لا يستطيع أن ينكرها المنصفون. إن امتشاق الأقلام لمهاجمة العروبة بحجة الدفاع عن الإسلام والمسلمين أمر يثير الدهشة؛ فمتى حصل هؤلاء على فتوى دينية بمهاجمة العرب والعروبة، وهل الإسلام لا يعلو شأنه، ولا ترتفع مكانته إلا إذا كالأول التحامل على العرب والعروبة في ديار العرب والعروبة. ثم كيف يدعو هؤلاء إلى وحدة دائرة كبيرة يصعب تحقيقها، ويحاربون في الوقت نفسه الدائرة الصغيرة»^(٢).

ويجمع السقاف بين الأميين الدينيين والأميين الماركسيين في محاربتهم للقومية العربية بقوله «فإذا كان الأميون الدينيون يحاربون القومية العربية في سبيل الدائرة الكبيرة، كما يزعمون، فإن الأميين الماركسيين يحاربون القومية العربية أيضاً في سبيل الدائرة الأكبر، ومن العدل أن يبدأ المرء بنفسه»^(٣).

تتكرر هذه الفكرة لدى السقاف، ويلجأ إليها في معظم ما كتب وما قال، ولا يتسع المجال لمزيد من الشواهد التي يمكن التماسها في مؤلفاته العديدة.

ولا يرى السقاف تعارضاً بين القومية والوطنية، فهو يعتز بوطنه الصغير الكويت قدر اعتزازه بوطنه العربي الكبير، يقول د. يوسف عز الدين «لأحمد السقاف

(١) أحمد السقاف: في العروبة والقومية - ص ٣.

(٢) المصدر نفسه - ص ٦٦ - ٦٧.

(٣) المصدر نفسه - ص ٧١.

عقيدة واضحة كل الوضوح في شعره فهو عربي النزعة، من المخلصين للوحدة العربية، وقف شعره ضد التفرقة والعنصرية والإقليمية مع المحافظة على إنتمائه الشديد لبلده الكويت، والشغف بها، والتغني بجمالها، وهذا لا يتعارض مع الدعوة العربية لأنه وازن بين حبه لبلده الصغير وبلده الواسع الكبير فقال:

هِيَ فِي دِيَارِ الْفُزْنِ مَضَى

سَبَّاحُ يَنْوَرُ كُلَّ بَيْتٍ^(١)

ويرى د. محمد حسن عبدالله «أن الوتر القومي هو أقوى الأوتار رنيناً في قيثارة الشعر عند السقاف. ولا يعني هذا أي تراجع في الحس الوطني، وقصائده القومية التي القيت في عواصم مختلفة من العالم العربي تعبر عن رؤية وطنية كويتية للقضية القومية»^(٢).

☆☆☆☆

(١) مجلة البيان الكويتية - العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.

(٢) د. محمد حسن عبدالله: الشعر والشعراء في الكويت - ص ١٩٢.

السقاف الصحافي

بدأ السقاف العمل الصحافي في مرحلة مبكرة، وخلال حقبة شهدت خلو الساحة الكويتية من الصحف، فمنذ توقف مجلة الكويت للشيخ عبدالعزيز الرشيد عن الصدور في العام ١٩٣٠ لم تصدر في الكويت سوى صحيفة مدرسية اسمها المباركية، إذ ظهر منها عددان في العام ١٩٤٦، ثم توقفت عن الصدور، وكانت تطبع في بغداد، أما الصحيفة الكويتية الثانية فهي مجلة «البعثة» التي أصدرها في العام ١٩٤٦م طلبة البعثات الكويتية في مصر.

وكانت الكويت في حاجة ملحة لصدور صحيفة محلية تستوعب الأعداد المتزايدة من الكتاب والأدباء وأهل الرأي، وتعالج الكثير من القضايا والمهموم الوطنية والقومية.

وكان قدر الأستاذ أحمد السقاف أن ينهض بتلك المهمة مع الأستاذ عبد الحميد الصانع حين أصدرها في العام ١٩٤٨م مجلة كاظمة، وهي شهرية تبحث في الآداب والعلوم والفنون، كما يقول التعريف الذي كتب تحت اسمها.

واستطاعت كاظمة أن تستقطب عددًا كبيرًا من الأدباء وأهل الرأي، وكانت قومية الاتجاه، غير أنها أوقفت بعد صدور عددها التاسع.

وفي مطلع العام ١٩٥٣م أصدر النادي الثقافي القومي مجلته الشهيرة «الإيمان» فكان السقاف أحد أعضاء أسرة تحريرها وكانت «الإيمان» مفتحة

على الاتجاهات القومية المتعددة، ولذلك استقطبت الكتاب القوميين والبعثيين والناصرين.

وفي العام ١٩٥٨م نهض الأستاذ السقاف مع زميله في دائرة المطبوعات والنشر «وزارة الإعلام» الأستاذ بدر خالد البدر، وتعاونوا في التخطيط والإعداد لإصدار مجلة «العربي» الشهيرة التي صدر عددها الأول في شهر ديسمبر من العام ١٩٥٨م.

وأحسب أن مجلة العربي لا تحتاج إلى تفصيل القول بشأن أهمية صدورها في تلك الحقبة التاريخية الهامة «منتصف القرن العشرين» ووصولها إلى المواطن العربي أينما وجد. وقد أدت دوراً ثقافياً قومياً هاماً.

ولم يكتف السقاف بدوره في إصدار «كاظمة» و«الإيمان» و«العربي»، إذ كانت له إسهامات صحافية تمثلت في مقالاته التي نشرها في المجلات والجرائد الكويتية، وفي مقدمتها: العربي، البيان، الكويت، القبس.

ويضم كتاب - أحمد السقاف: نخبة من مقالاته ومقابلاته - الذي أصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية عددًا من تلك المقالات.



السقاف رجل الثقافة

أمن السقاف بأهمية الثقافة في تنمية الإنسان، وتفجير طاقاته، ومن ثم استثمار تلك الطاقات لخدمة القضايا الكبرى للأمة، ولذلك اتجه منذ صباه نحو المنابر التي تمكنه من الوصول إلى الجمهور، والتبشير بما لديه من أفكار وتصورات جادة وموجهة نحو خدمة الأمة.

وكان البدء بالإذاعة التي دخلها وهو طالب يتلقى العلم في بغداد، وكانت أحاديثه الإذاعية متجهة نحو الكلام عن الجزيرة العربية، وقد نال إعجاب المدرسين والطلاب، بل إن شهرة تلك الأحاديث وصلت إلى الملك غازي - ملك العراق - فأعجب به^(١).

وذهب السقاف من بعد إلى وسيلة أخرى لخدمة الثقافة، فأسس مع زملاء له جمعية الضاد القومية في بغداد، وانتخب سكرتيراً لها.

وفي العام ١٩٤٥م أقام في الكويت ما سمي بـ «الندوة المتنقلة» وهي ندوات تلقى فيها القصائد والأحاديث الأدبية، وكانت تعقد مساء كل خميس في منزل من يرغب أن تقام لديه.

وفي مطلع خمسينيات القرن العشرين دعا إلى إنشاء النادي الثقافي القومي، فلبى دعوته كل من: أحمد زيد السرحان، أحمد الخطيب، عبدالله علي الصانع، يوسف مشاري البدر، يوسف إبراهيم الغانم، عبدالرزاق البصير، عبدالله يوسف

(١) سيرة السقاف الذاتية (مخطوطة).

الغانم، عبدالله أحمد حسين، وعقدت الجلسات الأولى ليلاً في حجرته، بصفته ناظر المدرسة الشرقية حتى تم إعداد القانون الأساسي للنادي واستخراج الترخيص اللازم لعمله^(١).

ومن المعلوم أن النادي الثقافي القومي كان يقوم بدور ثقافي بالغ الأهمية منذ بدأ عمله في العام ١٩٥٢م، إذ كان يقيم الندوات والمهرجانات، ويصدر المطبوعات التي تهدف إلى تنمية الوعي السياسي، وفي مقدمتها مجلة الإيمان، وملحق الإيمان وجريدة صدى الإيمان، فضلاً عن النشرات الداخلية مثل «صوت الطليعة».

وكانت الثقافة حاضرة في تفكير السقاف حين أصدر مجلة «كاظمة» بالاشتراك مع عبدالحميد الصانع، وكذلك الحال حين قام بدور هام لإصدار مجلة العربي بالتعاون مع زميله في دائرة المطبوعات والنشر «وزارة الإعلام» بدر خالد البدر.

وحين أنشئت رابطة الأدباء في العام ١٩٦٤م أسهم في نشاطاتها، وأصبح أميناً عاماً لها لعدة سنوات، وكان دوره في رابطة الأدباء مميزاً، إذ تولى رئاسة وفودها المشاركة، في المؤتمرات الخارجية، فضلاً عن إسهاماته في مواسمها الثقافية.

واشترك السقاف في النشاطات الثقافية التي أقامها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب داخل الكويت وخارجها، وكانت إسهاماته في الأسابيع الثقافية التي أقامها المجلس في الأقطار العربية مميزة بفضل السمعة الطيبة التي يتمتع بها على المستوى القومي.

وقد نشر عدداً من الدراسات والمقالات فضلاً عن المجموعات الشعرية، وتحتل أشعار السقاف ومؤلفاته الأخرى موقعها في خارطة الثقافة على المستويين المحلي والقومي.

☆☆☆☆

(١) المصدر السابق.

السقاف التربوي الإداري السياسي

عرف عن السقاف الحزم والدقة والصرامة والانضباط حين عمل في مجال التعليم، معلماً ومن بعد مديراً للمدرسة الشرقية في أربعينيات القرن الماضي.

ويبدو ان فترة دراسته في بغداد مطلع الأربعينيات كانت ذات أثر في حرصه على تحقيق الانضباط في مجتمع المدرسة، إذ كانت مدارس العراق في تلك الحقبة تعتمد تدريب الطلاب تدريباً عسكرياً تحت نظام الفتوة.

يقول زميله في الدراسة د. يوسف عز الدين «تعرفت عليه ونحن طلاب في فترة هائلة عاصفة، كاد المد القومي يبلغ فيها الذروة، فكنا نتدرب تدريباً عسكرياً تحت نظام الفتوة، الذي ساد مدارس العراق وكلياته، ونحضر المحاضرات الفكرية في المدارس والأندية، ونختلط بالأساتذة والمفكرين»^(١).

ويقول السقاف مؤكداً التدريب العسكري لطلبة المدارس في العراق «وكان التدريب العسكري مفروضاً على جميع طلاب المدارس، فنخل - أي الطالب السقاف - على المدير، وأدى التحية العسكرية»^(٢).

ويشهد زملاء السقاف وتلامذته أنه كان مثال المعلم القدير في عمله، والتربوي الحريص على بناء شخصية تلامذته، وغرس مبادئ الشعور بالمسؤولية والانضباط لديهم.

(١) مجلة البيان - العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.

(٢) سيرة السقاف الذاتية (مخطوطة).

وحين ترك مهنة التعليم والإدارة المدرسية بقيت صفة الانضباط شبه العسكري تلازمه في مجالات العمل الأخرى التي انتقل إليها وهي «دائرة المطبوعات والنشر» «وزارة الإعلام» حالياً، والهيئة العامة للجنوب والخليج العربي.

ولم يتوقف الانضباط عند حدود العمل الرسمي بل تجاوزته إلى مجال العمل التطوعي في النوادي والجمعيات الثقافية التي أسهم في تأسيسها أو انتسب إليها. والسقاف السياسي يحظى بتقدير القيادات السياسية في الكويت وفي كثير من الأقطار العربية. وقد أتاح له مسؤوليته في إدارة الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي المجال للقيام بأدوار تتجاوز تقديم المساعدات وإقامة المشروعات، إذ قام بمساعٍ عديدة وهامة لنزع فتيل الصراع والاقتتال بين الأشقاء في جنوب الجزيرة العربية بخاصة.

وكانت مساعيه وجهوده السياسية موضع التقدير بسبب ما عرف عنه من حكمة وروية وحرص على المصالح العربية العليا.

ولم ينتسب السقاف لحزب سياسي، غير أنه كان موضع التقدير والاحترام من ممثلي الأحزاب باختلاف توجهاتهم.

☆☆☆☆

السقاف الإنسان

يمتلك السقاف قدرة خارقة على التواصل مع الناس باختلاف طبقاتهم وثقافتهم وأعمارهم؛ فهو يجالس رؤساء الدول والزعماء السياسيين والمفكرين والمناضلين مثل عبدالقادر الحسيني وساطع الحصري وقسطنطين زريق ومن هم في حكمهم، كما يجالس طلبة المدارس والناشئة من الأبناء وصغار الموظفين والعمال. وهو موضع تقدير الكبار واحترامهم من جهة، وموضع حب الصغار وإعجابهم من جهة أخرى.

وحياة السقاف ثرية صاخبة، ولذلك كان عدد أصدقائه وتلامذته ومريديه وزملائه في النضال والعمل كبيراً ومتنوعاً.

وللسقاف فضائل عديدة جعلته موضع تقدير الآخرين وحُبهم، فقد اتسم بالوقار والمهابة والاستقامة في السلوك، والصرامة والأمانة في العمل، والدقة في المواعيد، وحسن استثمار الوقت، والثبات على المبدأ، والترفع عن المغريات.

وعلى الرغم من صرامته ووقاره فهو لطيف المعشر، محبٌ للمرح الذي لا يُذهب الوقار والهيبة، عاشقٌ للفنون الراقية، البعيدة عن التبذل، حريص على التواصل مع أصدقائه وتلامذته، وقد يكلف نفسه فوق ما تطيق لكي يحقق لهم الراحة، ويوفر ما يحتاجون إليه من معلومات أو مساعدات.

ويبدو أن قوة الإرادة وحسن استثمار الوقت من العوامل التي جعلته يعيش حياة تتميز بثراء العطاء وتنوعه في مجالات العمل السياسي والثقافي والاجتماعي والإداري.

موجز سيرته الذاتية

الاسم: أحمد محمد زين علوي السقاف.

تاريخ الميلاد: ديسمبر ١٩١٩م.

التعليم

- تلقى تعليمه الأولي في المدرسة المحسنية، ثم ارتحل إلى بغداد لإتمام المرحلة الثانوية، ومن ثم الجامعية، توقف عن إتمام دراسته في كلية الحقوق بعد أن أنهى السنتين الأوليين بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في العراق.

العمل

- عين مدرساً في المدرسة المباركية أواخر صيف ١٩٤٤م.
- عمل معلماً في المدرسة الشرقية ثم أصبح ناظرًا لها في العام الدراسي ١٩٥١/١٩٥٢م.
- نقلت خدماته إلى دائرة الأوقاف في العام ١٩٥٤م، ثم نقل منها إلى دائرة المطبوعات والنشر.
- عين وكيلًا لوزارة الإرشاد والأنباء في العام ١٩٦٢م.
- نقلت خدماته إلى الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي في العام ١٩٦٥م وبقي فيها حتى العام ١٩٩٠.

من نشاطاته

- إصدار مجلة كاظمة في العام ١٩٤٨م بالاشتراك مع الأستاذ عبد الحميد الصانع.
- الاشتراك في تأسيس النادي الثقافي القومي في العام ١٩٥٢م.
- عضو أسرة تحرير مجلة الإيمان الصادرة عن النادي الثقافي القومي في العام ١٩٥٣م.
- أسهم بدور أساسي في إصدار مجلة العربي في العام ١٩٥٨.
- الأمين العام لرابطة الأبناء في الكويت من العام ١٩٧٣م إلى العام ١٩٧٦م ومن العام ١٩٧٨م إلى العام ١٩٨٤م.

الأوسمة والجوائز

- يحمل وسام مازب من الجمهورية العربية اليمنية ووسام الاستقلال من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.
- حصل على جائزة الدولة التقديرية - الكويت - العام ٢٠٠١م.
- كُرم باختياره «شخصية المهرجان» مهرجان القرين الثقافي الرابع عشر - الكويت ٢٠٠٧.

مؤلفاته

- المقتضب في معرفة لغة العرب - ط ١ - ١٩٥٠م، ط ٢ - ١٩٩٠م.
- الأوراق - كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق - ط ١ - ١٩٥٤م، ط ٢ - ١٩٨٢م.
- أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية - ط ١ - ١٩٥٥م، ط ٤ - ١٩٨٥م.

- حكايات من الوطن العربي الكبير - ط ١ - ١٩٨٠م، ط ٢ - ١٩٨٨م.
- في العروبة والقومية - ط ١ - ١٩٨٢م، ط ٢ - ١٩٨٧م.
- تطور الوعي القومي في الكويت - ط ١ - ١٩٨٣م.
- العنصرية الصهيونية في التوراة - ط ١ - ١٩٨٤م.
- شعر أحمد السقاف «مجموعة شعرية» - ط ١ - ١٩٨٦م، ط ٣ - ١٩٨٩م.
- تأملات في حاضر الأمة العربية - ط ١ - ١٩٨٦م.
- القُرْب في فضل العرب - زين العابدين عبدالرحيم بن الحسين - (قدّم له ونظر فيه أحمد السقاف) ١٩٨٨م.
- صيف الغدر - ط ١ - ١٩٩٢م - ط ٢ - ٢٠٠٠م.
- قطوف دانية - ط ١ - ١٩٩٥م.
- أحلى القطوف - ط ١ - ١٩٩٦م.
- الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار - ط ١ - ١٩٩٦م.
- نكبة الكويت «مجموعة شعرية» - ط ١ - ١٩٩٦م.
- أحاديث في العروبة والقومية - ط ١ - ١٩٩٧م.
- أغلى القطوف - ط ١ - ٢٠٠٠م.
- من شعر أحمد السقاف «مجموعة شعرية» - ط ١ - ٢٠٠١م.
- أحمد السقاف - نخبة من مقالاته ومقابلاته - إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية - ط ١ - ٢٠٠٤م.
- مختارات من أعمال السقاف (مجلدان) إصدار خاص - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.. بمناسبة اختيار السقاف شخصية لمهرجان القرين الثقافي الرابع عشر - ط ١ - ٢٠٠٧م.

وفاته

- انتقل إلى رحمة الله بتاريخ ١٤/٨/٢٠١٠م.

من مصادر دراسته

- صدرت عن الأستاذ أحمد السقاف دراسات عديدة تناولت شخصيته ونتاجه، ووثقت مسيرته. ومن تلك الدراسات:

الكتب:

- الدوائر والزوايا - قراءة في شعر أحمد السقاف - د. مختار علي أبوغالي،
رابطة الأدباء في الكويت ٢٠٠١م.

- أحمد السقاف - كتاب تذكاري - أصدره المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب بمناسبة اختيار السقاف «شخصية مهرجان القرن الرابع عشر
٢٠٠٧م».

- أحمد السقاف - القابض على جمر الإبداع - د. أحمد بكري عصلة، رابطة
الأدباء في الكويت ٢٠٠٨م

كتب تضم دراسات عنه

- أقلام خليجية - حافظ محفوظ.

- أدباء الكويت في قرنين ج ٢ - خالد سعود الزيد.

- أدباء وأدبيات الكويت - أعضاء الرابطة - ليلى محمد صالح.

- الشعر في الكويت - د. سليمان الشطي.

- الشعر والشعراء في الكويت - د. محمد حسن عبدالله.

- شعراء كويتيون في الذاكرة - د. نورية صالح الرومي.

ملفات خاصة ومقالات عنه

- مجلة البيان - الكويتية - العدد ٢٦١، ديسمبر ١٩٨٧م.
- مجلة البيان - الكويتية - العدد ٤٨٤، نوفمبر ٢٠١٠م، ملف خاص.
- مجلة العربي - الكويتية - العدد ٦٢٤، نوفمبر ٢٠١٠م، ملف خاص.

هذه المختارات

أصدر الأستاذ أحمد السقاف ثلاث مجموعات شعرية: أولاها «شعر أحمد السقاف» والثانية «نكبة الكويت» والثالثة «من شعر أحمد السقاف».

ويجدر التنبيه إلى أن المجموعة الأولى طبعت مرات عدة، وكانت تضم في كل مرة الإضافات التي كتبها الشاعر بعد صدور الطبعة التي سبقتها، وهي أكبر مجموعاته الشعرية، وصدرت آخر طبعات «شعر أحمد السقاف» في العام ١٩٨٩م. وتضم تلك المجموعة «٧٥» قصيدة، كتبت خلال حقبة زمنية امتدت نحو سبعة وأربعين عامًا، من العام ١٩٤١م إلى العام ١٩٨٨م، ويبلغ عدد صفحات المجموعة «٤٨٠» صفحة.

أما المجموعة الثانية «نكبة الكويت» فتضم «٢١» قصيدة كتبت في الفترة من ١٩٩٠م إلى ١٩٩٥م. وشاء الشاعر أن يفرد لها في مجموعة مستقلة، ولم يلحقها بطبعة جديدة لمجموعته الشعرية الأولى، كما جرت العادة لديه، ولعله كان يرغب في لفت الأنظار إلى النكبة التي تعرضت لها الكويت في العام ١٩٩٠م ويقصد «الغزو العراقي»، الذي خلف وراءه جروحًا عميقة، تمثلت في سقوط أعداد كبيرة من الشهداء الكويتيين، فضلاً عن الأسرى الذين لم يفرج عنهم، وتبين فيما بعد، أنهم أعدموا.

ولا تقتصر هذه المجموعة على موضوع الغزو وآثاره بل تشتمل على قصائد قيلت في أغراض أخرى.

أما المجموعة الثالثة «من شعر أحمد السقاف» فتضم قصائد مجموعة «نكبة الكويت» مضافاً إليها إحدى عشرة قصيدة.

وتسعى هذه المختارات إلى تقديم نماذج من شعر السقاف روعي في اختيارها أن تمثل مراحل تجربته الشعرية الممتدة نحو ستة عقود. فضلاً عن تمثيلها توجهاته الفكرية وأهم أغراض الشعر لديه، مع الاعتراف أن أغراض الشعر متداخلة، وأن الفصل بينها - لأسباب تقتضيها الدراسة - لا يخلو من التعسف، وتنتهي المختارات بتقديم نموذجين من شعر التفعيلة لديه، إذ من المعلوم أن معظم ما كتبه كان في صورة القصيدة العمودية.

وسوف تُرتب أغراض هذه المختارات على النحو التالي:

١ - الوطن الكويت.

٢ - الوطن العربي الكبير.

٣ - قضايا إنسانية.

٤ - الوصف.

٥ - الوجدانيات.

٦ - من شعر التفعيلة.

وسوف يكون ترتيب القصائد في كل غرض بحسب تواريخ كتابتها، الأقدم فالأحدث.

ويجدر التنبيه إلى أن الحواشي المدونة تحت بعض القصائد هي من وضع الشاعر.

القصاص

الوطن الكويت

في يوم الأمير^(١)

يا صاحبَ الكرسيِّ والجُولجانِ
هُنَّئْتُ بالافراحِ في المهرجانِ
هذي جموعُ الشعبِ قد أقبلتْ
تُشيرُ بالأنفُسِ لا بالبنانِ
يسعى بها الودُّ إلى ماجدٍ
لم تُسعفِ الدنيا به من زمانِ
ماسَتْ له تطوانٌ من غبطةٍ
واهتزتِ السُرُوراءُ حتى عُمانِ
وردتْ صنعاءُ لحنَ الوفا
فأسكرَ التُريدُ برَّ العُدانِ
أنت العُلا إِمَّا طَلَبْنَا العُلا
وهُنَّكَ الجُبَّارُ مِلَّةُ العِيانِ
كم من غَبيٍّ يدَّعي كاذبًا
فَهَمًّا ويستقوي بطولِ اللسانِ
راهنْتُهُ أَنَّكَ أبقَى الوردِ
طُرًّا، وأهداهمُ فحزْتُ الرُّهانِ

(١) قدمها الشاعر للشايخ عبدالله السالم الصباح في عيد جلوس الأمير فيراير عام ١٩٥٢ وفيها حث على صد الهجرة الأجنبية عن البلاد.

لِلهِ مَا أُعْطِيَتْ مِنْ شَيْمَةٍ
أَنْقَى وَأَصْفَى مِنْ صَفَاءِ الْجُمَانِ
وَسِيرَةٍ قَدْ سَرَتْهَا فَطْرَةٌ
فَحَصَّصَ الْحَقُّ وَسَادَ الْأَمَانِ
فَاسْمِعْ - وَأَنْتَ الْأَمْرُ - مِنْ شَاعِرٍ
يَدْنُهُ النَّصِيعُ وَبَيْنَهُ الْبَيَانِ
صُنْ مَعْقِلَ الْأَمْجَادِ مِنْ هَجْرَةٍ
قَدْ أَحْجَتْ قَوْمِي إِلَى تُرْجَمَانِ

هي النادي الثقافي القومي

شبابُ العُربِ دونَ الخلقِ ناموا
وفي ظلِّ الجهالةِ قد أقاموا
وشبانُ السورى في الجَوْحاموا
وفي الدُّمَاءِ قد سبَحوا وعاموا
ونالوا من رفيعِ المجدِ قَنَرا

إذا ناديتُهم يا قومِ هُيُوا
فذا داعي العُلا نادى فَلَبُوا
ونارَ الحربِ للتحريرِ شُبُّوا
تباروا في انطلاقِهم وخَبُّوا
كانَ بهم على الأَذانِ وَقَرا

أُقَضِّي الليلَ مضطربَ الفؤادِ
أنادي أمتي أدعو بلادي
أردُّ حَيٍّ حيٍّ على الجهادِ
لقد بانَ الضلالُ من الرشادِ
فتُوروا يا شبابَ العُربِ طُرا

وَلَكِنْ الشَّبَابَ طَفَعَتْ عَلَيْهِ
 حِمَاقَاتُ تَقْيِيدُ أَصْغَرِيهِ
 فَلَا الْأَمَالَ مِنْهُ وَلَا إِلَيْهِ
 إِذَا أَضْحَى يُنْعَمُ وَجَنَّتِيهِ
 وَيُوسِعُ شَفْرَةَ مَشْطًا وَعِطْرًا
 وَلَوْلَا فَتْيَةٌ نَزَرُوا النُّفُوسَا
 لَأَمَتَهُم لَتَعْتَلِي الشُّمُوسَا
 لَكُنْتُ قَضِيئُهُ عُمْرًا عَبُوسَا
 وَأَبْنَيْتُ الْمَنَابِرَ وَالطُّرُوسَا
 وَقُلْتُ رُزْنُتُ مَسْنَفِيَّةً وَضُرًا

رَجَالٌ مِلْنُفُهُمْ عَزَمُ وَفَعَلُ
 وَفُهُمْ فِي كُلِّ مَا نَرْجُوهُ أَفْلُ
 بِهِمْ تَزْهَوُ الْعَرُوبَةُ بَلْ وَتَعْلُو
 وَعِنْدَهُمْ اقْتِحَامُ الْمَوْتِ سَهْلُ
 لِيُدْرِكَ شَعْبُهُمْ عِزًّا وَفَخْرًا

عَلَيْهِمُ أُسِّسَ النَّادِي الثَّقَافِي^(١)
 وَهُمْ فِيهِ الْقِرَائِمُ وَالْخَوَافِي

(١) يقصد النادي الثقافي القومي وكان الشاعر أحد مؤسسيه عام ١٩٥٢ وقد ألقى هذه القصيدة في حفلة سمر في فناء النادي.

فهاجوا الشُّعَرَ وانتزعوا القوافي
وجاءوا في المصيبةِ والتُّصافي
عقودًا زَيْنَتْ جِيدًا وَنَحْرًا

١٩٥٣

الكويت

(١)

أحييك أم الثم الوجنتين
لقد شاقني منك هذا اللقاء
وقد كان ظنّي به بينَ بينٍ
فما أعذب الوصلَ بعد العناء
أحبُّكِ وأحبُّ في المقلتين
يُطِلُّ ويُفَضِّحُ ما في الخفاء

(٢)

حملتُكِ في القلبِ أجملَ طفلة
وخفتُ عليكِ الدُّجى والنَّبات
وعَمُدتُ سيفي بعِزِّ المهلِّبِ
وكنْتُ الصُّبورَ وكنْتُ المُعَذِّبِ
وما قيمة الصَّبِّ لولا العذاب
فمنزلة العِشقِ ليستُ بسهولة

(٣)

ألم تذكرني حينَ أعرضت عني
وماتت بروضي جميعُ البلابل؟

حَبَسْتُ دُمُوعِي عَلَى الرُّغَمِ مَنِي
وَكَيْفَ وَأَنْتِ حَيَاتِي الْجَمِيلَةَ
وَأَنْتِ الْكَفَّارِي وَأَنْتِ الْخَمِيلَةَ
وَأَنْتِ لِدُرِّي ضِيَاءُ الْمَشَاعِلِ

(٤)

شَبَابُكَ أَصْبَحَ فِي الْعَيْنِ بَسْمَةً
وَفِي الشَّعْرِ وَخِيًا وَلَوْثَا وَطَعْمًا
وَحَسْنُكَ أَغْضَبَ كُلَّ الْجِسَانِ
وَقَلْبِي بِبَابِكَ كَالنَّيْدِيَانِ
يَرَى السُّهْدَ فِي الْحَبِّ أَعْظَمَ نِعْمَةً
وَيُخْفِي لِجَلِّكَ هَمًّا وَسُقْمًا

(٥)

هَنِيئًا لِعَيْنِكَ هَذَا الْجَمَالَ
وَمَرَحَى لَذِكْرِكَ كَالْعِطْرِ فَاحًا
كَوَرْدٍ تَفْتُحُ عِنْدَ الصُّبْحِ
يُرِيدُهُ النَّاسُ شَوْقًا وَاهْفَافَةً
وَيُعْلِيهِ بِالْجَدِّ تُنْزِلُ وَعَفْفَةً
وَعَزْمُكَ يَأْبَى قَبُولَ الْمُحَالِ

(٦)

تَتَنُنْتُ بِزَفْرِ رِمَالِ الْجَزِيرَةِ
غَدَاةً تَسْلُمُ تَجَاجِ الْعَذَارَى

غداة رفعت جباه الصحارى
وعاهدت أمواج هذا الخليج
على السَّيرِ فوق طُفُوحِ المسيرة
ليبقى كما تشتهين الأريج

(٧)

نَمَتْكَ العروبةُ من يَفْرِئَةٍ
فعمُّك عمروٌ وخالك زيدُ
وقد خاب من لا يَصُونُ الهويَّةَ
وأمسى بَقِيدٍ واضحى بَقِيدُ
وقوئك أهلُ النَّدَى والحميَّةِ
وما همَّهم قطُّ غدرٌ وكيدُ

(٨)

لك السُّرْبُ يمتدُّ حتى القَمَرُ
إذا غيَّرَكَ اختارَ رَبُّ الظَّلامِ
وظلُّ يُـرَاوِجُ بَيْنَ الحُقَرِ
ويَهْذِي لِيَمْنَعَ رَكِبَ الحَضَارَةِ
كأن لديه مصيرَ الأَتَامِ
ومنه القُنُوطُ ومنه البِشَارَةُ

(٩)

رَبِّي المجدِّ في هِمَّةٍ عاليةٍ
وخَلِّي الضُّيَاغَ لأهلِ الضُّيَاغِ

ومهما أرادوا اغتيالَ الحقيقةِ
ومهما أباحوا صنوفَ الخِداغِ
فلن يَخْتَمُوا بالقرونِ السَّحيقةِ
ولن يَخْلُقُوا الرُّمَمَ البَالِيَةَ
(١٠)

يقولُ ليّ الناسُ ما اسمُ الحبيبةِ؟
لقد حَيَّرَ الفِكرَ هذا السَّوَالُ!
فقلتُ الحكايةَ جَدًّا غريبةَ:
فما مِن غموضٍ وما مِن خيالٍ
أعيدوا التَّأَمُّلَ في كُلِّ بَيْتٍ
فقالوا عَرَفْنَا الكويِّتَ الكويِّتَ!

١٩٨٤

تكية الكويت

هِيَ تُكَلَّى، والْحَزَنُ حَزَنٌ شَدِيدٌ
فَاخْتَرِ اللَّفْظَ يَوْمَ يُرْثَى الشُّهيدُ
هِيَ تُكَلَّى، وَفِي حَشَاها جُرُوحٌ
حَارَ فِيها الدَّوَاءُ والتَّضْمِيدُ
هِيَ تُكَلَّى، فاقْصِرِي يا قَوافي
فمَواساةً مِثْلِها لا تُفِيدُ
وَدَعِيها تَنوُحُ فالْخَطْبُ مَهما
قِيلَ عَنْهُ فَهُوَ البِلاءُ الْأكِيدُ
أَرْسَلُوا حَقْدَهُم، فَكانَ جَحيماً
وَعَذائِبُها يَشيبُ مِنْهُ الوالِيدُ
فَالْحُورايُخُ والمَدافِعُ تَذوي
وَمِنَ الْجَوِّ لا تَكْفُ الرَعِيدُ
كُلُّ شَيْءٍ يَمِيدُ إِلَّا الضُّحَايا
فَهِيَ لِلْقَصِفِ والرِّصاصِ حَصِيدُ
قَدْ تَخَلَّوْا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا يَبْدُ
— نَ لَدِيهِمْ، وَلا اِنْتِسابُ يَنْوَدُ

وتبازوا في القتلِ والسلبِ والنذ
مير، فالعقلُ غائبٌ مفقودُ
لستُ أدري لِمَ الكويتُ قد اختا
رُوا، و«تموز» تَمُرَّتْهُ اليهودُ
اقتدارُ على الكويتِ وعجزُ
حينَ يبلوهُمُ العدوُ اللدودُ؟
جرعونا طغيانَهُم لا لذنبي
غيرَ أنَّ الكويتُ تُبَلِّ وجودُ
كم بذلنا لما استغاثوا وكُنَّا
مَعَهُم في بلانهم لا نُحيدُ
هل جزاءُ الإحسانِ إلا من الإخـ
سان، أم أنه اجتياحُ حقوقُ؟
أنسُوا كم وكم أشادوا وقالوا
إنَّ بذلَ الكويتِ بذلٌ فريدُ
يا عراقَ الرشيدِ ليس من العَدُ
لِ - إذا ما نظرتُ - هذا الجُودُ
قسماً يا عراقُ ما كان في القَوُ
مٍ، وقد أزنقوا الهجومَ رشيدُ
كيف تُفَرِّى الكويتُ أين الموائيدُ
قُ، وعهدُ مؤكَّدٌ ووعودُ؟
لم يُراعوا وثيقةَ أبرموها
وعليها - كما ارتضوها - الحدودُ

شَتُّونَا قَفِي الْفِيَا فِي مَنَاتُ
 مِنْ الْوَفِّ فِي الْمَنَافِي عَدِيدُ
 وَالْكُوَيْتُ الصُّبُورُ فِي كُلِّ بَيْتِ
 مَاتُمْ قَائِمٌ وَحُورٌ فَقِيدُ
 فَأَقَامُوا بَيْنَ الْكُوَيْتِ وَيَغْدَا
 دَ، سُودُودًا تَخَافُ مِنْهَا السُّدُودُ
 أَيُّ حَكَمٍ هَذَا الَّذِي يَزْرَعُ الظُّلْمَ
 حَمَ، وَيَسْبِيهِ فِي الْحَصَادِ الْهَبِيدُ
 هُوَ لَا غَيْرُهُ الْمَصْفُوقُ وَالشُّفُ
 حَبَ، كَنِيْبٌ مُسْتَنْزَفٌ مَهْدُودُ

☆☆☆☆

يَا شَبَابًا تَقَحُّمُوا الْمَرْكَبَ الصَّفْ
 حَبَ، رَفَعْتُمْ رُؤُوسَنَا يَا أُسُودُ
 وَارْتَضَيْتُمْ عَيْشَ الْإِيَاءِ كَمَا كَا
 نَ، عَلَى ثَرِيهَا يَعِيشُ الْجَدُودُ
 وَاحْتَقَرْتُمْ رِصَاصَ طَاغِ تَعِيسِ
 كُلُّ تَارِيخِهِ صَحَائِفُ سُودُ
 وَنَزَلْتُمْ دَارَ الْخُلُودِ وَزُقَّتْ
 لَكُمْ فِي رَحَابِهَا الْفَيْجِ غَيْدُ
 شُهَدَاءُ وَقَدْ فَدَيْتُمْ ثَرَاهَا
 فَتَسَامَى الثَّرَى وَذُلُّ الْحَدِيدُ

شهداء وانتم اليوم احيا
 ء، قريب مكانكم لا بعيد
 ما احتجبتكم عن العيون فانتم
 ابدا بيننا حضور شهود
 تمشون في القلوب ويمشي
 خلفكم مجذنا الطريف القليد
 سوف تبكيكم الكويت عصورا
 وستبدي احزانها وتعيد
 إنها كريلاء لا فرق فالقو
 م، همو القوم والرئيس «يزيد»
 إنها كريلاء لم تكفهم تل
 لك، فجاءوا وجاء بقفي جديد
 واستباحوا دم الشباب وعائث
 في جمانا اذنايهم والجنود
 فتأظت جزيرة العزب نارا
 وتنازت سهولها والنجوم
 هي مهد الآباء مهد الرسالا
 ت، وفيها تاريخنا والوجود
 ليس مستغريا عليها التصدي
 أنسينا أن ليس فيها حدود؟
 وطن واحد وشعب أصيل
 وطموح إلى الغلا وضعود

لن يصدُ اللقاء بين بنيها
 عارضٌ أو مُسَوِّقٌ موضوّدٌ
 أملُ الشعبِ في اتحادٍ يصدُ الـ
 غَدْرَ، والشعبُ مُنَجِّزٌ ما يُريدُ
 لا قيودٌ تصولُ دونَ مُنانا
 تتلاشى - إمّا عَزَمْنَا - القيودُ

☆☆☆☆

بابي مصر، حين هاجت وهاجت
 فتَنادى بِخُرُوبِها والصَّعِيدُ
 وإذا جيشُها العَرَمَرَمَ سَنِلَ
 هادِرٌ والبنودُ فيه تَمِيدُ
 إنها مصر، إنه النيلُ فيضُ
 من عطاءٍ، وموقفٌ وضُمودُ
 لم تخفِ مصرُ لومةً للطواغيتِ
 حتّى، فتاريخُها شريفٌ مجيدُ
 سائلوا المنصفين عنها ففيها
 مبيدٌ واضحٌ ورأيٌ سديدُ
 أبداً تحملُ الصَّعَابَ عن العُزِ
 بٍ، وإن عَقَّها جَهولٌ بليدُ
 هي تدري أَنَّ الجزيرةَ حُصْنُ
 لم يُدنَّسْهُ فاتحٌ عريذُ

فعلامَ العدوانُ من جانبِ الجَا
 رٍ، أَتَفْطُ يَعْوِزُهُ أَمْ نَقُوذُ؟
 حَسَدُ جِرَّةٍ إِلَى شَرِّكَ الْمَو
 تِ، وَكَمْ يَمُتُّ الْهَلَاكُ حَسَوُذُ
 بَنَزَ الْمَالَ فِي الْحُرُوبِ وَفِي الْبَنَذِ
 خٍ، وَلَمْ تَنْفَعِ الْخِرَابُ الْجَهْدُ
 وَتَجَلَّى فِي الشَّامِ مَوْقِفُهَا الْحَزْ
 رُ، فَابْنَاؤُهَا الْأَشْيَاسُ حَبِيدُ
 أُرْسَلَتْ مِنْ رَجَالِهَا كُلُّ مِقْدَا
 مٍ، فَسَارَتْ إِلَى الْحَشَوْدِ الْحَشَوْدُ
 وَرَأَيْنَا الرِّيَاطَ تَلْعَنُ طُفْيَا
 نًا، جَبَانًا طَرِيقُهُ مَسْدُودُ
 فَاتَانَا مِنْهَا الْإِخَاءُ وَكَرَمُ
 بَيْدِيَارِ إِخَاؤُهَا مَشْهُودُ
 هَكَذَا الْعُزْبُ غَيْرَ أَنَا رَأَيْنَا
 مَنْ تَعَامَى وَفَكَرُهُ مَحْدُودُ
 يَتَمَنُّونَ، وَالتَّمَنِّي رَخِيصُ
 وَاصْطِيَادُ الْمُحَالِ أَمْرٌ بَعِيدُ
 كَشَفُوا عَنْ وُجُوهِهِمْ فَإِذَا الْغَدُ
 رُ، عَلَيْهَا مُبَزَّزُ مَعْقُودُ
 أَيُّهَا الْغَاسِرُونَ يَكْفِيكُمْوَذَلًّا
 رَكُوعٌ لِلْمَعْتَدِي وَسَجُودُ

أنسيتم مبادئ العدل يا قو
 م، وفي العدل أمنا المنشود
 وعميتم ولم تروا غضب الأز
 ض، وقد هاجها العدو العنيد
 رفضت غزونا وقالت مُحال
 أن يسود العدوان والتَّهديد
 ونوى هاتف يُرئد بيتاً
 من قصيدٍ فهزها التريـد
 لا رجوع لهتلر ولقد ولـ
 لث، ولم تبق سادة وعبيد

☆☆☆☆

يا شهيد الكويت مليون باغ
 سوف يمضي وسوف يبقى الشهيد
 ثم رُضيًا في جنة الخلد وأعلم
 أنك اليوم بيننا محسود
 تتباهى بك الكويت ويغلو
 باسمك الحلو في الصباح النشيد
 وهنيئاً لك الخلود وعُذراً
 إن كبا في الحديث عنك القصيد

١٩٩٠/١١/٢٥

الوطن
العربي
الكبير

من إلهام النبي^(١)

بين فَتْكِ الطُّبَى وخوضِ الملاحمِ
ظَهَرَ المجدُ وفَوْ جَذلانُ باسمِ
بارك الله في الجهادِ ولا عَا
شَتَّ نفوسُ تعيشُ عيشَ البهائمِ
أيُّ معنىٍ للمسلمِ إن سَعَرُوا الحَزَّ
بَ، وما قيمةُ الجبانِ المسالمِ
ذا أوَّانُ النهوضِ يا معشرَ العُرُ
بَ، فلا عُذْرَ بعدَ ذاكَ لناثِمِ
سَعُرُوا ورُدُّعُوا حَزَمَ القُدِّ
سِ بحكمِ بادي التَّحْيِيزِ غاشِمِ
سَعُرُوا فَهَزَّتِ الأرضُ إنكَا
رًا، ومادتْ في عُزْيِها والأعاجِمِ
فتعالتْ «الله أكبرُ» من مضِ
رَ إلى الهندِ من مُصَلِّ وصائِمِ

☆☆☆☆

(١) ١٩٤٧ - القاهما الشاعر في حفل أقيم في المدرسة المباركية بمناسبة ذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد صدر قرار تقسيم فلسطين عن هيئة الأمم المتحدة بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا والاتحاد السوفياتي.

سَمُّوْهَا لِيَاخُذُوا ثَأْرَ جَطِيٍّ
—نَ، وَلَكِنْهُمْ أَجَادُوا الْمَزَاعِمَ
وَاسْتَفْزُوا خُثَالَةَ الْأَرْضِ لِلدُّغْ
—وَيَ، وَمَا لَاهُمْ عَلَى الْقَدْرِ لَا تَمُ
خُلُمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِلَسْطِيْنِ
—نَ جُسُومٌ تَطِيرُ عَنْهَا الْجَمَاجِمُ
فَاشْتَبَعِي يَا وَحْشُ إِنَّ مَسَكِ الْجَوِ
عُ وَقَرِّي لِحَوْمَهُمْ يَا قَشَاعِمُ
كَتَبَ اللَّهُ لِلْعَرَبِيَّةِ تَمْجِيْدَ
حُضَا، وَقَدْ شَاءَ أَنْ يُبَيِّدَ الْمُخَاصِمَ

☆☆☆☆

يَا حُمَاةَ السَّلَامِ مِنِّي سَلَامٌ
مُخْرِقٌ كَالشُّوَاطِغِ غَضِبَانُ نَاقِمٌ
لَيْسَ عَدْلًا أَنْ يُشْنَقَ الْعَدْلُ فِي الْقُدْ
سٍ وَإِنْ تُسْتَبَاحَ فِيهِ الْحَارِمُ
لَيْسَ عَدْلًا أَنْ تُنْجِزُوا خُلُمَ صَهِيوِ
نَ، وَصَهِيوُنَ فَاقْدُ الرُّشْدَ وَاهِمُ
لَيْسَ عَدْلًا أَنْ تَمْلَأُوا الْأَرْضَ بِالرُّغْدِ
—بِ، وَإِنْ تَقْلِبُوا الْحَيَاةَ مَاتَمُ
جَلُّ مَا تَطْلُبُونَ يَا أَيُّهَا الْقَوِ
مُ وَهِيَهَاتَ أَنْ تُضَامَ الْكَارِمُ

أَقْسَمَ السُّعْرُبُ أَنْ تُصَانَ فِلَسْطِينُ
 —نُ، وَالْأَيْرُوعَهَا أَيُّ قَاسِمُ
 وَتَنَزَّرْتُ مِمَّا ارْتَكَبْتُمْ مَلَايِدُ
 —نُ، وَخَفْتُ إِلَى الْجِهَادِ عَوَالِمُ
 فَالْعِقَالُ الْأَبْيُّ شُدُّ عَلَى الْعَزْ
 مِ، وَلِيُثْبِتَ عَلَى الثُّبَاتِ الْعِمَانُ

☆☆☆☆

أَيِّنْ تِلْكَ الْوَعْدُ بِالْأَمَلِ الْحُلُ
 —وِلَقَدْ أَضْحَتِ الْوَعْدُ طِلَاسُ
 لَمْ نَكْذُ نَطْلُبُ الْحَقِيقَةَ حَتَّى
 رُوِعْنَا مِنَ الْخِيَالِ أَدَاهُمُ

☆☆☆☆

سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ الْهَفْتَنِي الشُّفُ
 —رَفَأْسُكَتُ صَابِحَاتِ الْحِمَانُ
 وَتَغَنَيْتُ إِذْ تَغْنِيْتُ بِالْجُ
 —دِ وَيَا السُّعْرُبُ وَالْجَمَى وَالصُّوَارِمُ
 وَمَسَحْتُ الْجِرَاحَ فِي وَحْيِ ذِكْرَا
 لَكَ وَذِكْرَاكَ لِلْجِرَاحِ مَرَاهِمُ
 لَمْ تَزَلْ عَالِمًا يَفِيضُ مِنَ الْخَيْدِ
 —رُ وَبَنِيَا تَضُمُّ شَتَّى الْمَرَاخِمُ
 جَهْلُوهَا فَسَلَّطَ الْجَهْلُ فِيهِمْ

كُلُّ بَاغٍ عَلَى الْبِلَادِ وَمَادِمُ

☆☆☆☆

رقصت في قدومك البیدُ نَشْوَى
 وتهافت على سناك التُّهانم
 والوجودُ الوجودُ يرقُلُ في نَو
 بِ من البشرِ طرُزُتُهُ العظانم
 تتنادى الفتوحُ فيه وتشتا
 قُ إلى ملتقى الليالي القوانم
 انجبت خالداً وسعداً وأمسى
 مِلَّةَ ساحاتها الكمأة الضراغم
 وثبة حطمت صروح الطواغيت
 ست وهدت عروشهم والعوامم

☆☆☆☆

أيها الدهرُ بعض صدك واذكر
 حقاً زانها الجدودُ بواسم
 نحن كالشمس لم يثبثها إذا ما
 حُجِبَتْ ساعة وراء الغمامم

مصر^(١)

طَرِبْنَا إِلَى رَحْلَةٍ فَاخِرَةٍ
فَكَانَ الْقُدُومُ إِلَى الْقَامِرَةِ
بِلَاذٍ تُسِيلُ بِمَجْدٍ طَرِيفٍ
وَتَسْنِي بِسَاحَاتِهَا الْعَامِرَةِ
وَتَزْهَوُ بِكُلِّ مُنِيفٍ الْبِنَاءِ
يَتِيَهُ مِنَ الْأَغْصُرِ الْعَابِرَةِ
أَبُو الْهَوْلِ فِيهَا يَرْوِعُ الزُّمَانَ
وَأَمْرَائُهَا عَيْنُهَا السَّامِرَةِ
وَأَزْهَرُهَا الرُّخْبُ مِلَّةُ الْفَضَاءِ
يَنْبِزُ بِأَقْسَامِهِ الزُّاهِرَةِ
وَجَامِعَةٌ هِيَ وَرْدُ الشُّبَابِ
تَفِيضُ يَنْابِيعُهَا الطَّامِرَةِ
بِهَاقَاعَةٍ رَوْعَةٍ الزَّائِرِينَ
تَحَارُّ الْأَوْصَافِهَا الذَّاكِرَةِ
وَأَقْسَامُهَا بُغْيَةُ الطَّامِحِينَ
وَالْأَنْثَى جَمُّةٌ وَأَنْسَرُهُ

(١) في ربيع ١٩٥٣ زار الشاعر مصر مع رفاق له في التعليم، فاقبعت لهم حفلات تكريمية في بعض الأندية، وألقى الشاعر هذه القصيدة تحية لمصر العروبة.

وفيها كثيرٌ من المعجزاتِ،
تدلُّ على فطنةِ نادره
ويُمنَّ إذا شئت أرض الصَّعيدِ،
وسجِّلْ معالمه الفاخره
وعرِّجْ على «الكرنك» المشرَّبِ
يُطلُّ على «الأقصر» النَّاضره
عجائبُه تستخفُّ العقولَ
وتنقلُّ نبياك للآخره
وإما مررت بوادي الملوكِ
وزرت مقابرَه السَّاجِرَه
فطأطي لعلياء تلك القرونِ
وأكبز حضارتها الباهره
وكم ذا بمصرَ من الدهشاتِ
تجيشُ بها الأنفسُ الشَّاعره
ويكفيك منها سجايا الكرامِ
بنيها المهنبةُ السَّاحره
لسائهمُ الشَّهيدُ عند الحديثِ
تسامتوا عن اللفظةِ النَّافره
وكم فيهمو من قويِّ البيانِ
مواهبُه في العُلا زاهره
وكم فيهمو من قويِّ الجنانِ
مواقفُه لاعدى قاهره

أَبَوْا أَنْ يَنْزِلُوا لِبَغْيِ الطُّغَاةِ
فَهَبُّوا قَسَاصَ أَوْرَةِ زَائِرِهِ

☆☆☆☆

وَالْوَيْ (جَمَالٌ) بِكَيْدِ اللِّثَامِ
فَابْهَجْ مَكَّةَ وَالنُّاصِرَةَ
وَأَمْلَى عَلَى النُّهْرِ آيَ الثُّبَاتِ،
وَأَيَّ الثُّبَاتِ بِهِ ظَاهِرَهُ
وَأَرْجِعْ سَهْمَ الْعَدُوِّ إِلَيْهِ
فَشَاهَتْ بِهِ الْأَوْجُهُ الْخَاسِرَةَ

وَفِي لَحْظَةٍ مِنْ زَمَانِ الْخُلُودِ
تَخَانَلَتِ الزَّمْرَةُ الْقَادِرَةَ
وَزُفَّ الْفَسَادُ إِلَى وَكْرِهِ
فَقَانَرِ مَصَرَ عَلَى بَاحِرِهِ

وَأَضْحَى فَتَى كُلِّ قُطْرِ سَلِيبٍ
تُدَاعِبُهُ الْوُثْبَةُ الظَّاهِرَةَ
«جَمَالٌ» تُفَتِّيكَ مِنْ الْقُلُوبِ

تَزْعُمُ عَلَى الْأُمَةِ الثُّائِرَةَ
وَحَطَّ بِهَا كُلُّ قَيْدٍ قَدِيمٍ
لَمْ يَخْ سِيَاسَتُهُ بِأَنْرِهِ
خِيَالٌ يَكْذِبُ عَزَمَ الْكَمِيِّ

تَبَدَّدَتْ نَتِيجَتُهُ بِأَهْرِهِ
فَلَوْلَمْ تَكُنْ أَنْتَ مَعْنَى الْخِلَاصِ
لَجَاعَتْ مَفَاهِيمُهُ قَاصِرَهُ

وَلَوْلَمْ تَكُنْ أَنْتَ مَعْنَى الْكِفَاحِ
 لَظَلُّنَا مَكَانَهُ شَاغِرَهُ
 وَلَوْلَمْ تَكُنْ أَنْتَ كُلَّ الرَّجَاءِ
 لَكُنَّا عَلَى حَالَةٍ حَائِرِهِ
 «جَمَالُ» فَلَسْطَيْنُ تَرْنُو إِلَيْكَ
 لِيَتَقَطَّعَ مِنْ وَخْشِهَا دَابِرَهُ
 لَقَدْ طَالَ فِيهَا مُقَامُ الطَّرِيدِ
 وَرَاجَتْ مَكَائِدُهُ الْمَاكِرَهُ
 وَمَادَتْ لِأَعْمَالِهِ الْمُتَنَكِّرَاتِ
 وَضَاقَتْ بِقَطْعَانِهِ الدَّاعِرَهُ
 وَابْنَاؤُهَا عَرْضَةٌ لِلْفَنَاءِ
 وَأَفْـوَاهُ أَرْزَانُهُمْ فَاغِرَهُ
 وَفِي الْعُرْبِ عَزْمٌ فَعَبِي قَوَاكِ
 تَجْنُهَا مُلَبَّيَّةٌ سَائِرَهُ
 بَنِي النَّيْلِ إِنَّمَا لِمَسْنَا الْيُودَا
 بِزُغْمٍ زِيَارَتُنَا الْعَابِرَهُ
 وَسَوْفَ تُقَدَّرُ هَذَا الْكُوَيْتُ
 وَتَغْدُو لِإِحْسَاسِكُمْ شَاكِرَهُ
 وَهَذِي الْعِجَالَةُ رَمَزُ الْإِخَاءِ
 وَفِيهَا تَحْيِيَّتُنَا الْعَقَاطِرَهُ

إلى جبل أوراس

قليلٌ أن أرفُ لك التَّجَنُّةَ
وأن أُرْجِي إليك الشُّكْرَ كُلَّهُ^(١)
فأنت اليوم هادي كلِّ شعبٍ
أضاعوا حقَّه فغدوت شغلَه
وتفجيرُ النضالِ شفى بلادًا
رماها الأجنبيُّ بكلِّ علَه
فثارت بعد طولِ الصبرِ حربٌ
لظاها أفقدت (مُواليه) عَقْلَه^(٢)
فهبَّ إلى الخديعة لا يُبالي
بما تليدُ الخديعة لا أبالَه
وكانت غضبةً دوى صداها
فمن فاسٍ إلى أرضِ (الأبْلَه)^(٣)
توحدتِ المشاعرُ في كفاحٍ
فريدٍ لم ترَ الفبراءَ مثْلَه
وما أرضُ الجزائرِ غيرُ أرضي
بقلبٍ تُفتدى منِّي ومُقلَه

(١) يقصد الشعب الجزائري.

(٢) جي موليه رئيس وزراء فرنسا.

(٣) يقصد البصرة.

أَقْبَلُ مِنْ ثَرَاهَا كُلُّ شَبِيرٍ
بِكُلِّ جَوَارِحِي مَلِيونَ قَبْلِهِ!!

☆☆☆☆

وَقَدْ جَهِلْتُ فَرَنْسَا أَيَّ جَهْلٍ
فَلَيْسَتْ ثَوْرَةُ الْأَحْرَارِ سَهْلَةً
وَمَنْ عَجِبَ تَقَاتَلْنَا فَرَنْسَا
وَكَانَتْ مِنْ فَتَى الْأَلْسَانِ نَفْلَهُ^(١)
وَلَا لَوْمْ إِذَا غَدَرَتْ فَرَنْسَا
وَمَنْ ذَا - لَا جَهْلَتْ - يَلُومُ نَذْلَهُ
فَإِنْ وَقَتِ الْهَلُوكُ فَذَا عَجِيبٌ
وَإِنْ غَدَرْتَ فَذَا يُعَدُّ خَلْلَهُ^(٢)
وَلَا ذِكْرٌ تُنْذِلُ بِهِ فَرَنْسَا
سِوَى ذِكْرِ الْهَزَائِمِ وَالْمَذْلَةِ
وَلَنْ تَقِفَ الْجَزَائِرُ عَنْ جِهَادٍ
يُحَرِّزُ شَعْبَهَا وَيَلْمُ شَغْلَهُ
وَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ يَأْبَى التَّقَاضِي
وَيَحْسِبُ أَنْ فِي الْإِنصَافِ قَتْلَهُ
وَنَحْنُ مَعَ الْجَزَائِرِ قَدْ وَقَفْنَا
لِنُنْقِذَ حَقَّنَا الْمَسْلُوبَ كُلَّهُ
فَلَا كَانَتْ مِنَ الْعُمْرِ الثَّوَانِي
إِذَا هِيَ مِنْ عَثْوَي مُسْتَقْلَهُ

(١) احتلت ألمانيا فرنسا في الحرب العالمية الثانية.

(٢) الهلوك: البغي.

وساعات الحياة بعيش عز
أجل من السنين بعيش نله
إذا طوقَ الجوائر من حديد
فإن يد الكميّ تُجيدُ قلّه^(١)

١٩٥٦

(١) الكمي: البطل.

بنت بغداد^(١)

عَصَفَ الهوى بِخَصَافَتِي ووقاري
فكشفتُ بعد تكتُّمي أسراري
بأبي التي ملكت عليَّ مشاعري
بجمالها ودلالِها السُّخَّارِ
الكاعِبُ المِكْسَالُ ترفُّلُ في السُّنَى
وتخسوعُ عن أَرْجٍ لها فَوَارِ
سارقُها النظرُ الخجولُ فسُدَّتْ
سهمًا فكنْتُ كلاعِبٍ بالنارِ
فإذا الفؤادُ صريعُها ولطالما
صرعتُ خليَّ القومِ ذاتِ سِوارِ
والمرءُ إنَّ لِقِيَّ الغرامِ مبكرًا
لِقِيَّ العذابِ وعاشَ رفنَ إِسارِ
ما أنسَ لا أنسَ «المُعْظَمُ» زَاخرًا
بالفَيْدِ، والأَمْوَهِ، والأَزْهَارِ
يجلو الهمومَ عن القلوبِ بِحُسْنِهِ
فيزِيدُ في حُسْنِ وفي أَعْمَارِ

(١) شاركه الشاعر في مؤتمر الأبناء ومهرجان الشعر ببغداد في فبراير ١٩٦٥ وألقى هذه القصيدة في للهرجان.

وله مع الأصال أجملُ منظرٍ
 بظهورِ أسرارٍ من الأعمار
 يخرجُنَ للشُّطَّ الرحيبِ لنزهةٍ
 وكأنهنَّ حمائمٌ وقماري
 لكنَّ في الحافظهنَّ بواترًا
 فَخَذَارٍ من نظراتهنَّ خَذَارٍ
 لا اكذبُ العذالَ أنِّي مدنفٌ
 هيمانٌ، ليلي عابسٌ كنهاري
 لم انسَ طلعتها ولا قسماتها
 ومن المُحالِ تغيبُ عن أفكاري
 فَسَلُّوا «الصُّلَيْحَ» لعلُّهُ مُتَذَكِّرٌ
 ما كنتُ أودعُهُ من الأسرار
 وسَلُّوا حدائقَهُ التي عَطَّرَتْهَا
 بالحبِّ والامانةِ والأشعار
 كم ليلةٍ مَرَّتْ عليَّ كأنها
 حُلُمٌ ويكفي أنها بجواري
 أحكي لها قصصًا تُلدُّ سماعها
 وتلدُّ أن تُروى على قيثاري
 ونَهَزُها قصصِي فتَنسَى وقتها
 فاطيلُ في قصصِي وفي أخباري
 وأطيلُ في وصفِي الجمالَ لأنَّهُ
 وَخِيٍّ ومنه إذا سكرتُ عُقاري

حتى إذا ابتسم الصباح وأزعجت
 بصفير شحورٍ وصوتِ هزارٍ
 نهضت وأرخصتِ الدموع وأقسمتِ
 بالحبِّ إن أوازهما كأوري
 لكنها تخشى افتضاح هيامها
 كيلا يشوب الحبَّ أي غبار
 تلك الحياة وما علمت بانها
 ستمرُّ كاللمحات للابصار
 يا بنت بغداد التي تيمّنتني
 بهوى خلعت له - فداك - عذاري
 وأنى كتابك فامتطيت سحابةً
 وهبطت بين أحبة أخيار
 فدعي العتاب فقد ظلمت مُقيمةً
 في القلب رُغمَ دافدٍ وقفار
 واروي أحابيت الكفاح وشئفي
 أنسى بأحداثٍ صنعت كِبَار
 أين الألى نكبوا العراق بحكمهم
 ورموا مدائنهُ بكلِّ دمار
 الناصبون من الجنون زعامةً
 والهاثفون لجاهلٍ ثرثار
 والمطلقون حبالهم لزعانفٍ
 جعلوا الصبال لهم أجلَّ شعار

والراكضون الصائحوون كأنهم
أجنأء «مولاكو» أئؤا لضرار
والعابثون بوحدة وطنية
كانت على الأيام خير منار
والشاريون من الدماء وقد غدت
تجري بما اقترفوه كالأنهار
من كل إئعة وكل مفضل
يسعى إلى التخريب في أشرار
يأبى الوفاء وليس في قاموسه
الفاظ معروف وحرمة جار
ملا العراق ماتما وإبأه
للرغب والنكبات والأخطار
مد تداركه الإله بجزره
من بعد ما تعبث يد الجزار
فإذا الأسود تهب من ثكناتها
وعلى الوجوه عواصف الثوار
المقسمون على الخبايا إنهم
لرزوال مغتصب وعويدة دار
شعب العراق إليك ألف تحية
مقرونة بالسود والإكبار
ما كنت غير مكافح ومناضل
ومقارع للظلم في إصرار

وَمُحَطَّمٍ لِسِيَّاسَةٍ رَجَعِيَّةٍ
 خَرَقَاءَ قَدِ بَاعَتْ بِكُلِّ بَوَّارٍ
 لَمْ يَسْتَطِعْ تَغْيِيرَ نَهْجِكَ حَاقِدُ
 رُضْيَى الْمَسِيرِ وَرَاءَ الْاِسْتِعْمَارِ
 هَذَا فِلَسْطِينُ الْمَجَالِ كَرِيْهَا
 تَشْكُو عَصَابَةَ ذَلَّةٍ وَصَفَّارِ
 عَائَتْ كَقَطْعَانِ الذَّنَابِ وَلَطُخَتْ
 غَدِرًا كَرَامَتَنَا بِأَبْشَعِ غَارِ
 وَالْعُرْبُ إِن تُكْبُوا بِقَادَةِ نَكْبَةٍ
 فَالْيَوْمَ يَوْمُ الزَّحْفِ يَوْمُ النَّارِ
 مِيهَاتَ نَتْرَكُهَا وَنَتْرِكُ شَعْبَهَا
 تَصَتْ الْخِيَامُ لِرَحْمَةِ الْاِقْدَارِ
 وَمَنْ الْجَرِيْمَةُ أَنْ نَذُوْقَ سَعَادَةً
 حَتَّى نُطَهِّرَهَا مِنْ الْفُجَّارِ
 فَاعْدُ أَسَادَ الْفِدَاءِ فَإِنَّمَا
 تَدْنُو الْحَقُوقُ لِقَاطِعِ بَيْتَارِ
 وَاهْزَمْ أَرَاخِيْفَ الْخُلَالِ فَإِنَّهَا
 بِالْوَعْيِ لَا تَقْوَى عَلَى اسْتِمْرَارِ
 وَاعْمَلْ بِرُوحِ تَعَاطُفٍ وَتَرَاحِمِ
 وَاعْمَلْ لِإِنْتِاجِ وَلَاشْتِقَارِ
 شَعْبِ الْعِرَاقِ وَلِلْحَدِيثِ بَقِيَّةُ
 تُهْدِي مِنَ الْأَحْرَارِ الْأَحْرَارِ

هل جاءك النبأ العظيم بثورة
 عريضة الإراد والإضداد^(١)
 وهل العدو أذاع من أنبائها
 أم صد في لؤم عن الإقرار
 إن الشباب السمر قد خطبوا العلا
 بدم كما ترجو البطولة جار
 والعُرس في (ردفان) قصف مدافع
 وقنابل تُلقى بلا إنذار
 وحصاد أرواح وهنم منازل
 وعويل نسوان وأذنب جوازي
 ويكاء أطفال تشتت شملهم
 نزلوا على جوع ضيوف صحاري
 شعب العراق وأنت غير مقصّر
 في حالة الإسار والإغسار
 كُن للعروية حيث كنت من المنى
 واسلم بعون الواحد الجبار

(١) ثورة ردفان في شمال اليمن الجنوبي تحت إشراف القيادة العسكرية المصرية في مدينة تعز وقد اندلعت في أكتوبر ١٩٦٣ ضد الوجود البريطاني في جنوب اليمن بقرار من القيادة القومية في مصر وبدعم من الجمهورية الوليدة في صنعاء.

هوا خجل القوافي^(١)

كَفَّاكَ تَفْجُوعٌ وَكَفَّتْ نُمُوعٌ
وَهَبِّي فَاَلْمَاةَ وَلَا الْخُضُوعُ
وَلَا تَبْكِي «السُّمُوعُ» وَكَيْفَ تَرْضَى
بَغِيرِ الثَّارِ قَرِينَتَنَا السُّمُوعُ
وَنَادِي كُلِّ مَقْدَامِ أَبِي
لَهُ فِي كُلِّ مَعْتَرِكٍ سَطُوعُ
وَتُسُورِي أُمْتِي فَلَقَدْ تَنَزَّرْتُ
إِلَى ثَارَاتِهَا هَذَا الْجَمُوعُ
تَحَنُّنٌ إِلَى الرَّجُوعِ وَلَوْ أَقَامَتْ
بِفَرْدُوسٍ لَهَيْجَهَا الرَّجُوعُ
مَضَتْ عَشْرٌ «وَيَعِدُ الْعَشِيرُ تِسْعُ»
وَيَعْضُ مُصَابِهَا مَرْضُ وَجُوعُ
وَتُزْبَ خِيَامِهَا وَطَنُ سَلِيبُ
تُزِينَةُ الْمَدَائِنِ وَالزُّدُوعُ
مَحَاةُ اللَّهْ مِنْ ظَلَمٍ رَهِيْبُ
تَنَوُّهُ بِهِ الْجَوَانِحُ وَالضُّلُوعُ
فَلَا أَمِنْتُ قُلُوبٌ مِنْ اسْتِكَانُوا
وَلَا هَجَعُوا وَلَا طَابَ الْهُجُوعُ

(١) ١٩٦٦ - قيلت بعد الاعتداء الصهيوني على قرية السُمُوع.

بنى قومي فوا خجل القوافي
 وآه إن تمكنت الصنوع
 أَيْظَلُّمْنَا اليهود ونحن قوم
 أصولهم كما تبغي الفروع
 وتاريخ اليهود يفيض لؤماً
 وتملأه المهانة والخنوع
 فلا خلق يحث على المعالي
 وليس لهم إلى مجد تزوع
 عبيد المال ما عبتوا سواه
 له تسبيحهم وله الركوع
 ولورثت ذراهم من بعيد
 لجأ لهم لرتبها خُشوع
 ولم أَرِ مثلاً (ساسون) جباناً
 وإن كثُر التحرش والظُّلوع
 فسيروا نحوه بثبات عزم
 ليُسَلِّمَهُ إلى الشُّركِ الوقوع
 وإن هبُّوا لنجبتِه فكونوا
 كما تلقى فريستها السُّبُوع
 بنى قومي وبلد القلب ناز
 يُؤجِّجها التخاضل والقنوع
 برئت من العُروية إن بقيتم
 على حالٍ جافاً لها الثُّمُوع

يا قائد العرب^(١)

الجرُّ جَرُّكَ قَمِ اللُّثَارُ مُنْتَقِمًا
والأَرْضُ أَرْضُكَ فَاسْحَقْ رَأْسَ مَنْ ظَلَمَا
لا تحفلنْ بِاسْطِوَالٍ يُدِلُّ بِهِ
طَاغٍ يَجْرُؤُ إِلَى تَابُوتِهِ قَدَمًا
والْحَقُّ أَبْلَجُ لَوِيبِغُونَ رُؤْيَا
هِيَهَاتَ يُبْصِرُ مَنْ فِي نَاطِرِيهِ عَمَى
وصِرْخَةُ الْحَقِّ تَأْبَاهَا مَسَامِعُهُمْ
مَنْ يَسْمَعِ الْحَقَّ مِنْهُمْ يَشْتَكِ الصُّمَمَا
يا قائدَ الْعُرَبِ إِنَّ الْعُرَبَ قَدْ نَفَرَتْ
إِلَى الْقِتَالِ تَلْبِي الْقُدْسَ وَالْحَرَمَا
فَارْفَعِ لَوَاثِكَ مَنْصُورًا فَمَا عَقِمَتْ
عُرُوبُهُ أَنْجَبَتْ عُمَرَا وَمُغْتَصِمَا
وَسِرْزِبَهَا نَحْوَ مَجْدِ هَزَّةِ خَوَرٍ
فَظَنُّ بَعْضُ الْأَعَادِي أَنَّهُ انْهَدَمَا

(١) ألغاه الشاعر في المدرسة المباركية مساء ١٩٦٧/٦/٣ لجمع التبرعات للجيش المصري.

خَسِبُ الفجیعة صبرٌ غیرُ مُختَمِلٍ
قلوبُنا منه تشکو الحُزنَ والالام
وفي النفوسِ براکینٌ مُدمرةٌ
إن تَنطَلِقَ تَزِدِجِ الاهوالِ والنُّقما
فانت في کُلِّ یومٍ باعثةٌ املًا
وانت في کُلِّ یومٍ شاحذةٌ همما
عجبتُ للعزبِ منحازًا تُسیرُهُ
عصابةٌ تتهاذى للردی قُدما
یُرغی ویزیدُ في غدرِ کعابتِهِ
لا بُدَّ للغدرِ مِن ان یحصدَ النُّما
والعزبُ لا یجحدونَ العُزفَ شیئتهم
حفظَ الصنيعِ لَن یُولیهُمُ النُّعما
اقسمتُ بالله ان الحقَّ منتصرٌ
لَن یرهبَ الحقُّ معتوها ولا صنما
ولَن تسدومَ لصهیونَ نُؤْلُتُهُ
ولَإِنْ تَوَعَّدَ بالعُنوانِ او هَجما
مضت سنونٌ وقومي في مصیبتِهِم
مشرکونَ جیاعٌ تحت کُلِّ سَما
لا مجلسُ الامنِ هزئتُهُ فجیعَتُهُم
کلاً ولا یؤسُهُم قد حركَ الامما

تَأْتِي المَرْوَةُ أَنْ نَحْظِيَ بِوَارِفَةٍ
مِنَ الحَيَاةِ تُمَيِّتُ الرُّوحَ وَالشَّيْئَا
فَكُلُّ شَبِيرٍ مِنَ الْأَوْطَانِ تَغْسِلُهُ
بِالْفِ نَهْرٍ لَدَى الْجُلَى تَسِيلُ دَمًا
أَفْدَى الكُوَيْتِ ثُرَايَا مَلُوءَةً شَمَمٌ
وَمَا تَعَشَّشْتُ إِلَّا الْعِزَّ وَالشُّمَمَا
صَدَدْتُ عَنْهَا قَرِيضِي عَاتِبًا زَمَنًا
وَالْقَلْبُ فِيهَا يُعَانِي الْوَجْدَ وَالسَّقَمَا
حَتَّى تَبَدَّدْتُ كَمَا تَرَجُّوا صَالَتُهَا
بَطُولَةً تَصَفَّعَ التَّشْكِيكَ وَالْثُّهْمَا
هِيَ الكُوَيْتُ مُحَالٌ أَنْ يُزَيَّفَهَا
نَفْطٌ تَفَنَّنَ فِي تَزْيِيفِهِ الْقَلَمَا
وَفِي الكُوَيْتِ رَجُولَاتٌ تَفِيضُ نَدَى
لَدَى الْعِطَاءِ وَتَرْعِي الْعَهْدَ وَالنُّعْمَا
وَفِي الكُوَيْتِ أَسْوَدٌ ثَارَ ثَائِرُهَا
عَلَى الْعُدَاةِ فَطَارَتْ تَدْعُمُ الْهَزَمَا
وَلَمْ أَجِزْ وَثْبَةً تَسْمُو مَكَانَتُهَا
كَوَثْبَةِ الْحَقِّ تُزَوِّي الصَّارِمَ الْخَذِمَا
وَلَمْ أَجِزْ سَاعَةً أَدْعَى إِلَى كَرَمٍ
كَسَاعَةِ نَحْنُ فِيهَا تُوجِبُ الْكَرَمَا

والمالُ ما المألُ؟ ان راحتِ مواطنُنا
للأجنبيِّ وأضحى قومُنا خَنَمًا
والنُفْطُ ما النُفْطُ؟ إن ضاعتِ كرامتُنا
فبالكرامةِ يحيا المرءُ مُحَنَرَمًا
فبوركتِ دعوةُ للبذلِ ناجحةٌ
وباركُ الله قومًا في الخُدَى قِمَمًا

عُمان والخليج العربي^(١)

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الثُّرَابِ الْعُمَانِي
هُوَ قَلْبِي وَمُهْجَتِي وَكِيَانِي
أَقْتَدِيهِ وَكُلُّ حَبَّةٍ رَمَلٍ
مِنْهُ أَغْلَى عِنْدِي مِنَ الْعَقِيَانِ
وَلَهُ فِي بَيْتِي حَقُوقٌ وَهَلْ يُنْكِرُ
حَقُّ الدِّيَارِ غَيْرُ الْجَبَانِ
أَهْلُهُ مَعْشَرِي فَأَنْتَى تَوَجُّهُهُ
سَتْ وَجَدْتُ الْوُجْدَانَ مِنْ وَجْدَانِي
وَالْأَصُولُ الَّتِي نَمَتْهُمْ نَمَتْ نِي
وَاللِّسَانُ الْمُبِينُ فِيهِمْ لِسَانِي
أُمَّةُ الْقُرْبِ أَنْجَبَتْنا فِهَذَا
مِنْ مَعَدٍّ وَذَاكَ مِنْ قَحْطَانِ
وَالشُّمَالُ الَّذِي يُتَكَمَّمُهُ نَجْدُ
حَبِيبٍ إِلَى الْجَنُوبِ الْيَمَانِي
أَيُّ فَرْقٍ تَرَاهُ بَيْنَ كَرِيمٍ
مِنْ عُمان وَمَاجِدٍ بِحِرَانِي

(١) القصيدة ردّة على مطالبة شاه إيران بالبحرين.

نحن عُزْبٌ ولن نكونَ لدى الجدِّ
سوى الأكرمين في الميدانِ
وحدتنا الخطوبُ حتى غَنَوْنَا
رُغْمَ أنفِ الخطوبِ كالبنيانِ
وانطلقنا ولن نهَابَ حسودًا
يتسلى بالسُّخفِ والهُذيانِ
والفراعُ الذي يَرُدُّهُ الجُفُ
سُدُ فراعُ في منطق الطُّفيانِ
والفتوحاتُ قد تولَّتْ ولن يَسُدَّ
لُبَّ حقِّ الشعوبِ نو صولجانِ
يا خليجَ الأباةِ انت خليجُ الـ
عُزْبِ سميتَ من قديم الزُّمانِ
والثغورُ التي تزيُّنُكَ أزهى
من ثغورِ تزيُّنِ أيِّ مكانِ
والأناسيُّ كلُّهم ذلك الشُّفُ
بُ المصقَّى من خالص الإيمانِ
نؤخِّروا البرتغالَ في البرِّ والبحرِ
وكانوا في الحربِ كالطوفانِ
وإذاقوا من جاهم يطلُبُ الفَتَى
سَحَ هوانًا ما بعده من هوانِ
كيف تنساك أمةٌ أنت منها
كالجناحِ اليمينيِّ في العقبانِ

فَقَلَقْتُ تَجْدُ حَوَالِيكَ بَغْدَا
دَ تَهْرُ الصَّاحِينَ فِي تَطْوَانِ
وَتَقْخُمُ كُلَّ الصَّعَابِ فَمَا نَا
لَ حَيَاةَ الْعُلَا سَوَى الشُّجْعَانِ
وَلَكِ الْفَجْرُ مَا هُوَ الْيَوْمَ يَدْنُو
بِاسْمًا كَالْمُنْكَهِ الْوَلَهَانِ
وَالْمَلَايِينُ قَدْ أَفَاقَتْ وَلَمْ يَبْـ
قَ سَبِيلٌ لِلزَّيْفِ وَالْبُهْتَانِ
فَأَعْنِهَا كَمَا بَدَأَتْ وَقَجَّرْ
ثَوْرَةً فِي الْعُلُومِ وَالْعُمُرَانِ

لقد أزلت^(١)

طَرِينَا إِلَى رُؤْيَاِ الْمَغْرِبِ
وَرُؤْيَاِ شَعْبِ كَرِيمِ أَبِي
يُذِلُّ بِأَعْرَاقِهِ الْمَوْغَلَاتِ
صَعُودًا إِلَى النُّسَبِ الْيَغْرُبِي
وَيَفْخَرُ إِنْ فَخَّرَتْهُ الشُّعُوبُ
بِتَارِيخِهِ الزَّاهِرِ الْمُتَنْقِبِ
وَكَانَ السُّجْلَى فِي ثَوْرَةٍ
أَضَاعَتْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ غَيْهَبِ
وَسَارَ عَلَى مَنَهِجِ صَائِبِ
يُفِذُ إِلَى مَنَهِجِ أَضْوَابِ
وَأَمْلَى فَاتَّعَبَ كَفُّ الزُّمَانِ،
وَمَا زَالَ يُثْلِي وَلَمْ يَتَقَبْ
وَمَا زَالَ مَطْلَبُهُ فِي السُّفَاكِ
هَنَّاكَ أَلَهُ الْإِلَهُ مِنْ مَطْلَبِ

☆☆☆☆

(١) القاهما الشاعر في قاعة الثقافة في الرباط أواخر أبريل ١٩٧٠ حين زار وفد رابطة الأدباء في الكويت المغرب بدعوة من اتحاد كتّاب المملكة المغربية.

أَحِبَّائِنَا يَا أَسْوَدَ الْمَحِيطِ
سَلِّمْتُمْ عَلَى رَغَدٍ أَرْحَبِ
حَمَلْنَا لَكُمْ قُبُلَاتِ الْخَلِيجِ
وَأَطِيبَ إِحْسَاسِهِ الطُّيْبِ
فَأَنْتُمْ وَنَحْنُ بَنُو أُمَّةٍ
يُحَاوِلُ تَمْزِيقَهَا الْأَجْنِبِي
وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَوْعِدِ
بِأَرْضِ الرُّسَالَاتِ مَسْرَى النُّبِي
لَقَدْ حَانَ أَنْ يَعَصَفَ الثَّائِرُونَ
بِإِرْهَابِ نَازِيَةِ مُزْمَبِ
فَيَا أُمَّةً كَفَرْتَ بِالْوَعْدِ
رِدِّي الْمَوْتَ يَا أُمَّتِي وَأَشْرِي
فَمَا النُّحُورُ إِلَّا لِمُسْتَبْسِلِ
يُحِطُّمُ أَسْطُورَةَ الْأَغْلَبِ
وَيَا دَهْرُ يَا سِفْرَ هَذَا الْوُجُودِ
عَزَمْنَا عَلَى خَوْضِهَا فَاكْتَبِ
فَهِيَهَاتَ نَخَضَعُ لِلْغَاصِبِينَ
وَنَرْكُعُ لِلْجَشْعِ الْأَشْعَبِي
وَهِيَهَاتَ يَخْدَعُنَا الْمَاكِرُونَ
بِبَرْقٍ - وَأَنْ حَلَفُوا - خُلْبِ
وَمَنْ ذَا يُرِيدُ السَّلَامَ الْكَتُوبِ
وَقَدْ جَاءَ مَنْ حَاقِدٍ أَكْذَبِ

☆☆☆☆

ويا ثائرًا في أعالي الجَلِيلِ
 نَقَحْتُمْ معاقِلَهُمْ واضْرِبِ
 فلا يدفعُ الضَّيْمَ غيرُ الأَبَاةِ
 ولا يقبلُ الذِّلَّ غيرُ الغُبي
 وصوتُ المدافعِ عندَ اللقاءِ
 الذِّلُّ لدى السَّمْعِ من مطربِ
 فلسطينُ أرضُكَ أرضُ الجدودِ
 رواها دمُ الجَدِّ قبلَ الأبِ
 فقلْ لنفائياتِ شئى الشعوبِ
 مُقامُكِ ليس هنا فأغْرِسي
 حُزيرانُ جسدُنا الحياةَ
 والوَى بتفكيرنا المُجيبِ
 ومن يتخلفُ يجدُ نفسَهُ
 غريبًا بمنعزلِ أغْرِبِ
 حشودُ العروبةِ تَواقَةُ
 إلى زحفِها الهابرِ الغضبِ
 ينافسُ فيها الشيوخُ الشبابَ
 ويَزحمُ فيها الفتاةُ الصُّبى
 وانجَبَها أُمّةٌ صُلْبَةُ
 حُزيرانُ بسوركِ مِن مُنْجِبِ

وقد خاب مَنْ ظنَّ أن الجهادَ
مِواعِظُ مَنْ لَغَوِهُ الْمُتَعَبُ
لقد أَرْفَقْتُ يا بني الأكرمينَ
وليس عن الحربِ مِنْ مَهْرَبِ

دمشق^(١)

صُمُوئِلُكَ فَخَزُّ تَحْدِي الْمَفَاخِرُ
وَإِيْمَانُكَ الصُّلْبُ قَرُّ الْمَشَاعِرِ
بِمَشَقِّ إِلَيْكَ تَحَنُّ النُّفُوسِ
وَبِالْفُوطَيْنِ تَقَرُّ النُّوَاطِرُ
وَتَارِيخُكَ الصُّخْرُ مِلَّةُ الْعَيُونِ
لَهُ ضِجَّةٌ فِي جَمِيعِ الْحَوَاضِرِ
وَقَفْتَ كَ (فَانُوسِي) رَغَمَ الصُّعَابِ
وَأَعْدَدْتَ لِلثَّارِ مَلِيونَ ثَائِرِ
وَكَيْفَ وَفِيكَ أَبَاءُ الْوَلِيدِ
وَمِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ لَدَيْكَ أَوَاصِرِ
بِمَشَقِّ قَدِمْتُ إِلَى الْمَهْرَجَانِ
بِفَكْرِ مَهِيضِ الْجَنَاحَيْنِ حَائِرِ
أُرَدُّ كَيْفَ يُرَفُّ الْقَرِيضُ
إِلَيْكَ وَفِيكَ الْفُحُولُ الْعِبَاقِرِ

(١) ١٩٧١ - شارك الشاعر في مؤتمر الأديباء ومهرجان الشعر بدمشق رئيساً لوفد رابطة الأديباء والقي هذه القصيدة.

ومن كلِّ حيٍّ تطلُّ الفنونُ
 وفي كلِّ بيتٍ أديبٌ وشاعر
 دمشقُ عَنَزْنَا فكان العِقَابُ
 كما كان منذُ السنينِ القَوَابِرُ
 فَلَمْ يَدْفِعِ المجدُّ عَنَّا الهَوَانَ
 ولا عَصَفَتْ بالعدوِّ المنايرُ
 إلا جولةً تَسْحَقُ الفاصِبِينَ
 وتجتاحُ ما شئدوا من دساكر
 وإلا فنحنُ ادعاءٌ كذوبُ
 يعيشُ على مجدِ أهلِ المقابرِ
 هُمُ العَزْبُ كم شئدوا من عُلا
 وكم خلَّدوا من عظيمِ المآثرِ
 وكم أرخصوا النفسَ عند النُّزَالِ
 وذادوا عن النِّينِ مَثَلُ القَسَاوِرِ
 ولم يكنِ الدُّيْنُ غيرَ الجهادِ
 وما كان بهرجةً أو مظاهِرِ
 دمشقُ أيا بسمَةً في الشُّفاهِ
 ويا أملاً تجتليه الخواطرُ
 لك الله صوتاً إذا ما دَعَوَتْ
 تَنَادَتْ تُلَبِّيكَ كلُّ الحناجرِ

عرفناكِ رائدةً في الفداءِ
وعاصفةً في اقتحام المخاطر
فهبِّي فإبطالنا في القناةِ
وللثأرِ أحرارُنا والحرائرِ
ولا تحفلي إنْ تخلفَ قومُ
وناموا بلا نخوةٍ أو ضمائرِ
ففي الفجرِ نورٌ كما تشتبهين
وفي الفجرِ يحو السناءُ الدياجرِ
بمشقِّ عثرنا فصاَرَ البُغاتُ
نسورًا تبرزُ الطُيوزَ الكواسرِ
ففي الشطْرَيا تهم خافقاتُ
وفي البحرِ أسطولُهم والعساكرِ
وكسرى بإيوانِهِ المزمريِّ
يُجلدُ أمجادَ ماضي الأكاسرِ
ولم يبقَ بعدُ مُصابِ الخليجِ
حديثٌ للإمعةِ أو مكابرِ
لقد بانَ ما ظلَّ تحت الغطاءِ
وأطماعُهم قد تبيّنت فواغرِ
وقد جحدوا الدينَ واستنكروهُ
وخانوا تعاليمَهُ والشعائرِ

ولسنا على رَغم نَرْفِ الجراحِ
سوى الموتِ عند صليلِ البَواترِ
سوى النارِ تلتهمُ المعتدينَ
وتؤذي بكلِّ حقودٍ وغادرِ
ومهما دعا الليلُ يبقى الصمودُ
ويبقى النُضالُ وتبقى المفاخرِ

في مهرجان الجزائر

القلب بالأحباب هاما
والعين ترفض أن تناما
والشعر وحى ليس ألاما
حفاظا ثقال ولا كلاما
يهفو إليه الناب هو
ن وينتشي منه الندامى
قال الجزائر قد دعته
ك فقلت بأفها السلاما
ذكرى لياليها القُرْنا
قل في المجالس والخُزَامى
انما من تَفَنَّى باسمِها
ولَهَا ن مُذْ عشرين عاما
نبأها النصر المبيد
ن وهجتها شعبا هُماما
شعب بملايون من الشَّ
شهداء قد سَحَقَ الطُّغَاما

لم يخشَ حلفَ الأطلسيِّ
 ولا المهالكَ والجِماما
 «أوراس» أججها فَبَزَّ
 بها أساطيرَ القُدامي
 نَعِبَتْ يَدُ التاريخِ تَكْ
 تُبُّها ملاحمَ واقتحاما
 شعبَ الجزائرِ جَدِّ آلِ
 عَزَمَاتٍ وامتشَقِ الحُساما
 رفضوا السُّلامَ وليس غيـ
 رُ الحربِ تحتدُّ احتِداما
 تَأبَى الأنسوفُ السُّمُرُ أَنْ
 تُلَوَّى وتفتَرشَ الرُّغاما
 قَسَمًا بِأولَى القِبَلَتِيـ
 — لنزحفنُ غداً كِرَاما
 فجموعنا عِددُ الرُّما
 لِ وفحن نمتلكُ الرُّماما
 والخُلُفُ من صُنْعِ اللِّثا
 م فكيفَ نَقْبَلُ الانقسامَا
 عَزَبُ عَلَى رُغْمِ الرُّعَا
 نِفِ لَنْ نُكْذَلَ وَلَنْ نُضَامَا
 بوركْتَ يا رمضانَ وخـ
 حَذَّتِ الصفوفُ والامتزاما

ورفعت هاماً حين نكح
كسَّ عسكرُ الباغينَ هاماً
وَحَذَّلْتَ (دايانَ) الدعيَّ
سَيَّ فغابَ يحملُ الانهزاما
أولستَ شهرَ الفاتحِ
منَ وشهرَ من صائى وصاما
بوركتَ عُمدَ لنحورِ في
لكَ الحقُّ والنصرُ التماما
لنعميدَ يافا والجَليلِ
لِوَكُلِّ من سَكَنُوا الخياما
لنعميدَ ليموننا وزنا
توئنا وامئنا وابتساما
لنعميدَ بيتِ اللهِ والنبيِّ
قسيسَ والشيخِ الإماما
أمنتُ بالصحرَاءِ تُنْ
بيتُ وفِي قاحلةِ عظاما
نفرُوا إلى اليرموكِ فاقوا
تحموا السَّواحِلَ والشَّاما
واستسهلوا دكسرى وما
كانتَ نهائتُهُ مراما
مُنْكَ كما شاء الطُّمو
حُ يغيطُ بالكبرِ الغماما

لله أمجاد تظن
لن الثغر تزحم الزحام
من ينس ينس الله والناس
تاريخ والبلد الحرام

١٩٧٥

يا منشد الشعر

يا منشد الشعر صدأها به غريدا
يَهْنِيكَ أَنتَ بَاقٍ إِنَّ رَحَلَتْ غَدَا
يَمُوتُ كُلُّ تَبَاهٍ بِالثُّرَاءِ وَلَا
يَمُوتُ شَعْرٌ إِذَا انْشَدَتْهُ خُلْدَا
فَانْشُرْ مَأْسِيَّ قَلْبٍ يَحْضَطِلِي لَهَبًا
لَمْ يَلْقَ أَيُّ فَوَادٍ بَعْضَ مَا وَجَدَا
فَلَا الْجَزِيرَةُ لِلْأَهَاتِ مُصْغِيَةٌ
وَلَا الْخَلِيجُ يُجَسُّ الْهَمُّ وَالْكَئْدَا
وَلَا الْفِرَاتُ تَحْدِي وَهُوَ مُقْتَدِرٌ
كَيْذُ الْأَعَادِي فَادْنِي النِّيلَ مِنْ بَرْدِي
تَشْتَتُوا قَبْلَ أَنْ تُرَوَى صَوَارِمُهُمْ
وَالنُّصْرُ يَنْفَرُ مِنْ قَوْمٍ مَشَقُوا بَدَا
كَأَنَّمَا الْحَرْبُ فِي تَشْرِينَ مَا انْدَلَعَتْ
إِلَّا لِتَنْهَبَ فِي بَحْرِ الْخِلَافِ سُدَى
شَعْبٌ يُنْذَلُ بِأَرْضٍ كُلُّهَا نَهَبٌ
وَتَسْتَبِيدُ فَلَوْلَ تَشْحُدُ الْمَدَا

لَيْتَ الْعُرْوِيَّةَ لَمْ تَصْنَعْ قَسَاوِرَةً
 عَبَرَ الْعُصُورَ وَلَمْ تُنَجِّبْ لَنَا أَحَدًا
 يَا مَنْشِدَ الشُّعْرِ وَالْأَخْطَارِ مُحِقَّةً
 وَكُلُّ رَأْسٍ يَرِيدُ الْحُلَّ مِنْفَرِدًا
 قُلْهَا مَجْلِلَةٌ فِي سَمْعٍ مِنَ الْفَوَا
 عَيْشَ الْهَوَانِ وَلَا تَحْفَلْ بِهِمْ أَبَدًا
 يَمْ الضَّحَايَا خَضَابٍ فِي أَكْفَكُمُو
 يَا قَوْمِ نَامُوا فَيَا طُوبَى لِمَنْ رَقَدَا
 دَعُوا الْجَمَاهِيرَ تُصَدِّرُ حُكْمَهَا فَلَهَا
 وَعَيْيُ يُمَيِّزُ مَنْ لَبَّى وَمَنْ قَعَدَا
 وَخَفَّفُوا مِنْ إِذَاعَاتٍ مُوجِهَةٍ
 تُذِيعُ حِينَ تَبْتُ السُّخْفَ وَالْعُقْدَا
 لَنْ تَخْدَعُوا الشُّعْبَ بِالْأَلْفَاظِ فَارِغَةً
 فَالْقَدْسُ تَطْلُبُ زَحْفًا مُؤْمِنًا وَفَدَى
 هَذَا التَّبَاكِي صَلَاحُ الدَّيْنِ يَرْفُضُهُ
 فَإِنْ صَدَقْتُمْ فَكُونُوا ذَلِكَ الْأَسَدَا
 سَكَبْتُ دَمْعِي عَلَى لِبْنَانَ فَالْتَهَيْتُ
 جَفَوْنَ عَيْنِي لِمَا سَالَ مُتَّقِدَا
 قَدْ كَانَ لِبْنَانُ فَرْدَوْسًا نَهِيمٌ بِهِ
 مَا كَانَ لِبْنَانُ فِي أَوْطَانِنَا بِلْدَا

يرنو الجمالُ إليه شاحبًا خَنَقًا
 ويكْتُمُ الغيرةَ العمياءَ والحَسَدَا
 من مَزَّقَ الحُبَّ من أُنمى أو اصرَه
 وكيف تقتلُ كَفُّ الوالدِ الولدا
 تلك الرُعَامَاتُ قد بارت تجارتُها
 وسوقُها مُنْذُ ربيعِ القرنِ قد كَسَدَا
 شعبَ الجزيرةِ شمسُ العزِّ ساطعةٌ
 والعينُ تُبصرُ إن لم تشتكِ الرُمْدَا
 وفي رصيدِكَ أمجادٌ مخلَّدةٌ
 على الجديدينِ تُفري قلبٌ من رَصْدَا
 إلى متى الخُلفُ فالأطماعُ سافرةٌ
 قَرَبَ الشواطئِ فانظرِ بعضُ ما احتشدَا^(١)
 تُملِي الحماقاتِ في كبرٍ وغطرسةٍ
 والجِدُّ إن جدُّ يُصيحُ كبرُها زَيْدَا^(٢)
 تَأبَى الصَّحَارَى خنوعًا فُهي ما برحتْ
 تُمَثِّلُ الغالينِ الجُودَ والصَّيْدَا^(٣)
 يُهْدَى الوعيدُ ويُهدى الوعدُ تَفْطِيَةً
 سِيَّانٍ إن أوعَدَ المغرورُ أو وَعَدَا^(٤)

(١) يشير إلى الحشود الإيرانية في عهد الشاه محمد رضا بهلوي.

(٢) فاعل تملِي ضمير مستتر يعود على الأطماع.

(٣) الصَّيْد: الإياء.

(٤) يهدى الوعيد ويهدى الوعد من شاه إيران، إشارة إلى تهديده العراق وتقربه من دول الخليج العربي.

لو صمَّ الشعبُ لاجتاحتُ كتابُهُ
 هذا التُّحدي قلبًا واحدًا ويدا
 مَنْ يجعلُ النُّفطَ بأسًا خابَ مَطْلِبُهُ
 فالنُّفطُ يَخْلُقُ حُسْنًا لَهُ وَعِدَى
 يُغْرِى التُّشْرُدُ حِلْمَ الطامعينَ ولا
 يحمي الجزيرةَ غيرُ الشعبِ مُتَّحِدًا

١٩٧٦

القسم المقدس^(١)

يَمِينُنَا فِلَسْطِينُ لَنْ نَرْكِعَا
أَمَامَ الْيَهُودِ وَلَنْ نَخْضَعَا
يَمِينُنَا تُجَالُجُ فِي الْخَافِقِينَ
وَتَمْتَلِكُ الْقَلْبَ وَالْمُسْتَعَا
يَمِينُنَا يُرَدُّهَا الْمُسْلِمُونَ
وَتُشْفِلُ فِي السَّعْيِ مَنْ قَدْ سَعَى
لَنْ نَطَالَ لَيْلُكَ بِالْغَاصِبِينَ
فَقَدْ أَنْ لِّلْفَجْرِ أَنْ يَطْلُعَا
وَقَدْ أَنْ لِّلْعُرْبِ أَنْ يَزْحَقُوا
إِلَى ثَالِثِ الْحَرَمِينَ مَعَا
صَبَرْنَا فَظَنُّ الْعَدُوِّ الظَّنُونَ
وَبِالْعِ فِي حِجْمِهِ وَالْأَعْي
وَعَزِيدُ يَبْطِشُ بِالْأَمْنَيْنِ
وَيَعْصِرُ مَنْ تَمَهُمُ الْأُمْعَا
جَبَانُ وَإِنْ مَلَكَ الطَّائِرَاتِ
جَبَانُ وَإِنْ مَلَكَ الْمِنَقَعَا

(١) ١٩٧٨ - وجهها الشاعر إلى مؤتمر القمة في بغداد ذلك المؤتمر الذي جمد عضوية مصر في جامعة الدول العربية.

وَنَحْنُ سَلَكْنَا سَبِيلَ الْخَلَافِ
 وَكُنَّا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ مَطْمَعًا
 وَكُنَّا كَمَنْ سَارَ فِي بَلَدٍ
 فَتَاءَ وَضِيْعَ مَا ضِيْعًا
 بَنِي الْعُرْبِ عَارٌّ عَلَى يَعْرُبِ
 قَبُولُكُمْ حَاضِرًا مُفْرِعًا
 كَرَامَتُكُمْ أَصْبَحَتْ فِي الرِّغَامِ
 وَأَرْضُكُمْ لِلْعِدَى مَزْتَعًا
 فَهَبُوا وَقُولُوا إِذَا مَا زَحَفْتُمْ
 وَقَدْ زَمَجَرَ الْقَصْفُ أَوْ لَغَا
 يَمِينًا فَلَسْطَيْنِ لَنْ نَخْذَعَا
 وَلَنْ نَقْبَلَ الذُّلَّ أَوْ نَرْكَعَا

لبنان يا بلد الإبداع^(١)

عشقتُ لبنانَ مُذْ شامتُ لبناناً
وعشتُهُ مُفرماً أرضاً وسكاناً
عشقتُ لبنانَ مسحوراً بفتنته
وكان لبنانُ مُنْذُ البدءِ قُتْناً
ضُمَّ الجَمالَ إليه وحدهُ ومضى
وأخرجَ الحُسْنَ اشكالاً واللوانا
أنى اتَّجَهْتَ رأيتَ الفُلَّ مبتسماً
والأسَ مبتهجاً والوردَ جَذلانا
وفي الجائزِ مَنْ تُريدُكَ نظرتُهُ
فاحتَزَّ متى سِرَّتْ أراما وغُرُلانا
لكنْ لبنانَ فوقَ الحُسْنِ مَسْبِغَةً
اغْدُ لِفَتكِ أنيابنا وأسناننا
انظرْ إليهم وقد جاعوه في ضَلَفٍ
يُمزُّقُونَ جماعاتٍ ووجدانا
لم تَجُثْ بيروتُ يومَ الغزو صاغرةً
ولا الجنوبُ انحنى مما دعى قانا

(١) القاهها الشاعر مساء ١٧/١٠/١٩٩٨م بقاعة اليونيسكو ببيروت في الدورة السادسة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري دورة الأخطال الصغير..

ابْنَاءُ لِبْنَانَ لِلْجُلَى وَقَدْ مُلِّنُوا
 حَزْمًا وَعَزْمًا وَإِقْدَامًا وَإِيمَانًا
 إِنَّ فَاخِرُوا بِحَضَارَاتٍ لَهُمْ سَلَفَتْ
 فَفَخَرُفَهُمْ عَارِمٌ بِالضُّخْمِ غَسَانَا
 صَانُوا الْعُرُوبَةَ أَيَّامَ الظُّلَامِ وَلَمْ
 يَخْشَوْا زِيَانِيَةً مِنْ آلِ عَثْمَانَا
 نَسِيَجُهُمْ مِنْ نَسِيَجِ الضَّادِ يَحْرُسُهُ
 دِينَ تَوْحِيدَ أَنْجِيلاً وَقِرَانَا
 دِينَ عَلَى الْحَبِّ لَا الْبَغْضَاءِ مُرْتَكِرُ
 فَلْيَفْهَمِ الدِّينَ مَنْ قَدْ شَاءَ عِرْقَانَا

☆☆☆☆

وَقَفْتُ بِالْأَمْسِ فِي تَابِينِ شَاعِرِنَا
 بِشَارَةِ الْفَخْلِ مَهْمُومًا وَخَيْرَانَا
 أَسْأَلُ الشُّعْرَ مَاذَا أَنْتَ قَائِلُهُ
 وَأَنْتَ أَعْطَيْتُهُ مُلْكًا وَسُلْطَانَا
 وَكَيْفَ تُرْضِي قَوَافِينَا مَكَانَتُهُ
 وَقَدْ تَفَرَّدَ إِبْدَاعًا وَأَوَازِنَا
 فَاسْتَنْفَرِ الْحَفْلَ فِينَا كُلَّ جَارِحَةٍ
 فَاطْرَبِ الشُّعْرَ أَرْوَاحًا وَأَذَانَا
 لَمْ يَبْقَ مِنْ شَاعِرٍ إِلَّا وَأَرْسَلَهَا
 عَصْمَاءُ تَجْتَازُ أَقْطَارًا وَيُلْدَانَا

واليوم جننا وذكرناه مُضْمَخَةً
بالمسك، والصَّيْتُ محدودٌ كما كانا
الأخطلُ الفحلُ باقٍ بيننا أبداً
ما غاب من مبدعٍ يوماً ولا بانا

☆☆☆☆

لبنانُ يا بلدَ الإبداعِ معزرةٌ
إنَّ قصُرَ الشعرِ في شيءٍ وغُفرانا
إنِّي قديمْتُ وقلبي مُتَزَعُ الْمَا
ولستَ تجهلُ يا لبنانُ بَلوانا
خَفُ الشَّقِيقُ إلينا الفجرَ مقتحماً
واجتاحَ مَوطِنَنَا بَغْيًا وعُدوانا
وداحَ يَقتلُ كالمسعودِ يَنْفَعُهُ
حُبُّ الدماءِ ولم تُشْبِعْ قَتْلانا
فهبَّ ينسِفُ في حقدٍ مرافقنا
ويُحرقُ الرِّزْقَ إِسرافًا وطُغيانا
مَضَتْ ثمانٍ ومازالَتْ أَحْبَبُّنا
رَهْنَ السُّجُونِ وهم أُولَى قضايانا
لم يذكرِ القومُ ما أعطَتْ شِهامُنَّا
لما اثاروا بتلك الحربِ إيرانا
فجِيعَةٌ سوفَ تبقى الدهرَ ماثلةً
ونكبةٌ خَلُفَتْ هُمًّا واحزاننا

☆☆☆☆

لِبَنَانٍ يَهْنِيكَ أَنَّ السُّرْبَ قَاطِبَةٌ
 أَهْدَتْ إِلَيْكَ مَعَ الْإِعْجَابِ رِيحَانَا
 جِهَانُكَ الصُّلْبُ لِلْأَجْيَالِ مَفْخَرَةٌ
 بَاقٍ سَيَخْلُدُ أَزْمَانًا وَأَزْمَانَا
 وَالْأَرْضُ كَالْعَرْضِ إِنْ لَمْ تَحْمِ حَوْرَتَهَا
 هِيَهَاتَ تَصْبِغُ بَيْنَ النَّاسِ إِنْسَانَا
 أَيْنَ الَّذِينَ رَأَيْنَاهُمْ عَمَالِقَةً
 يُزْعِزِعُونَ مِنَ الطُّغْيَانِ أَرْكَانَا
 هُبُّوا إِلَى الْمَجْدِ جُبَّارِينَ قَدْ خَلَفُوا
 أَنْ لَا يَعِيشُوا لِأَفَاقِينَ عُيُونَانَا
 كَانَتْ حِجَارَتُهُمْ وَقَاجَةً وَبِهَا
 قَدْ أَخْرَسُوا لِلْعَدَى زَيْفًا وَيُهْتَانَا
 مَا بِأَلْهِمُ تَرَكُوا مِيدَانَهُمْ فَلَقْدَا
 بَعْدَ الْخُدَيْعَةِ لِلْغَازِينَ مَعْدَانَا
 قَالُوا السَّلَامُ فَقُلْنَا لَيْسَ هَسْوَاسَةً
 إِلْسَى السَّعْدُ وَإِذْلَالًا وَإِنْعَانَا
 إِنْ السَّلَامُ مُحَالٌ أَنْ يَلُوحَ لَهُمْ
 إِلَّا إِذَا تَسَفَّرُوا شَيْبًا وَشَبَابَنَا
 وَعَادَ لِلْحَجْرِ الْمَيِّمُونَ زَوْفَقَةً
 وَاقْظُ الْبَذَلُ إِحْسَاسًا وَوُجْدَانَا

☆☆☆☆

بني العروية إِنَّ القُدسَ في خطرٍ
 وقد دعيتكم إلى إنقاذها الآن
 لبُّوا النداءَ فَرَحَفُ الطامعين بها
 زحفُ يُجَلِّلُ إعلامًا وإعلانا
 لِمَ السُّكوتُ؟ وأولَى القبلتين على
 حالٍ تُؤجِّجُ في الأحشاء نيرانا
 يمدُّ في الأشرِ مَفجوعًا وَيَحسِبُنَا
 لهولٍ ما راعَهُ مُنَمًّا وَعُميانَا
 كأنَّ عدنانَ لم يُنَجِّبْ أسودَ شرِّى
 ولا يُجِدُّ الوغى أبناءَ قحطانا
 إنني لأعجبُ من صمتِ تُكابِذهُ
 والبغْيِ يُنَمِّعُن في التَّنكيلِ إمعانَا
 لا كانتِ العُزْبُ إِنَّ لم تَنفَضْ غضبًا
 وتجعلِ الأرضَ تحتَ البغْيِ بركانَا

قضايا إنسانية

لوموميا

افريقيا، والجرعُ جرحٌ عميقُ
وكسلٌ كبوخٍ في ظلامٍ غريقُ
نُقسي طبولَ السُّارِ واشتَنجدي
بكلِّ شعْبٍ أريحي صديق
واحني على (الكونغو) فقد أصبحت
نُكَلَى وضُمُّها لقلبٍ رقيق
مَسائِها جُلَى، تُذِيبُ الحشا
وحالها صعبٌ عسيرٌ دقيق
قولي لها، والنَّفْسُ رهنُ الأسي
والصُّنْدُ مملوءٌ بِهِمْ وضيق
سيري على نهجِ الشهيدِ الذي
مِنْ مَمِّ الغالي أضاءَ الطُّريق
واژْثسي لِـ(شومبي) إِنَّهُ الَّةُ
يدفعُها للشَّرِّ طاعٍ عتيق
والراسماليونَ لن يخرجوا
إلا بزحفٍ لِسارِكِ المستفيق

أما (كازافويو) وأضرابهُ
فهم رقيقٌ من بقايا الرقيق
فَبُوا مع البَاغي وقد ساءَ لهم
حُكْمُ حَيادِيّ وشعبٌ طليق
خُذْأَمُ الاستعمارِ في أرضهم
أعْيُنُهُم غيرَ النُجى لا تُطِيق
غَالُوا (لوموبا) وهو وجهُ الضحى
ومبدأ حُرٍّ ومعنى عميق
غَالُوا (لوموبا) وهو أنشودة
سمراءُ يشدوها جهادٌ عريق
نَفْذُها فيه أجيزٌ صفيق
لا يرحمُ الأحرارَ أمثالُهُم
بين الإيا والنلِّ وإدٍ سحيق

١٩٦٣

إيرما^(١)

نَفَى عَنِّي الْمَنَامَ عَذَابُ (إيرما)
وَأَوَسَّعَ مُهْجَتِي أَلَمًا وَمَأْ
جَلَتْهَا لِلْعِلَاجِ وَمَا تَبَقَّى
مِنَ الْجِسْمِ التَّحْيِيلُ يُعَدُّ وَقَعًا
رِصَاصُ الصُّرْبِ مَرْقَهَا وَأَوْدَى
بِالْآلِفِ مِنَ الْأَطْفَالِ ظَلَمًا
وَأَيْرَمًا لَمْ تَكُنْ إِلَّا نِدَاءً
يُعَذِّبُ فِي الظَّلَامِ أَبَا وَأُمَّا
وَكَانَ الصُّرْبُ أَنْزَلَ مَنْ عَرَفْنَا
وَأَعْظَمَ خِسْفَةً وَأَشَدُّ لُؤْمًا
تَنَاقَزُوا كَالْوَحْشِ لَذْبَحٍ شَقِيٍّ
رَأَوْا فِي بَيْنِهِ لَا غَيْرَ جُزْمًا
فَمَا اكْتَسَبُوا مِنَ التَّارِيخِ وَغَيًّا
وَلَا أَخْفَوْا مِنَ الْأَلْيَانِ فَهَمَّا
سَرَايِفُوا أَحَالَوْهَا جَحِيمًا
بِطُغْيَانٍ عَلَى الْأَفْلَاحِ أَعْمَى

(١) إيرما الطفلة البوسنية التي نقلت وهي تصارع سكرات الموت إلى لندن للعلاج صيف ١٩٩٣.

واعجبُ ما رايتُ سكوتُ قومٍ
 حسبتُ شعورَهُم أرقى وأسمى
 اضاعوا الوقتَ مختلفينَ زَنُفاً
 وقلبُ العَذْلِ بالناسَةِ يَذمى
 ولا أدري.. أئضْبِجُ كُلَّ دِينٍ
 لدى السفهاءِ قنبلةً ولُغماً؟
 تعالى الثَّيْنُ عَمَّنْ شَوْهُوهُ
 وَهُم لا يَنْبَلُفُونَ إِلَيْهِ عِلْماً
 فدينُ اللهَ مَرَحْمَةٌ وَمَنْذَلٌ
 يحاربُ غِلظةً وفَسْوَى وإثْماً
 ويزدِرُ في قلوبِ الناسِ أَمْنًا
 وينشُرُ في ربوعِ الأرضِ سِلْماً
 مُحالٌ أن يكونَ الثَّيْنُ بُغْياً
 وتُرويعاً وتُخريباً وفَدْماً
 ☆☆☆☆

أَلَيْزَمًا أنتَ في الوجودِ لَكُنْ
 يسودُ البغْيُ إن لم يُلْقَ حَزْماً
 فحالكَ جالُ الآفِ سَبَقَتْهَا
 يدُ الإِجْرامِ إزهاقاً ويُثْماً
 فلا لَقِيَتْ جموعُ الصُّرْبِ خيراً
 ولا ذاقَتْ مدى الأَزمَانِ نُغْماً

هَمْ الْأَشْرَارُ كَمْ سَفَكُوا دِمَاءً
وَكَمْ طَعَنُوا بِهِتِكَ الْعِرْضَ شَهْمًا
وَكَمْ رَفَضُوا نِدَاءَاتِ ظُلُومٍ
عَلَى طُغْيَانِهِمْ ضُمًّا وَيُكْمًا

الطفل المشرّد^(١)

جوعانٌ لم يَذُقِ الطَّعامًا
غَدَرَ الزَّمانُ به فَهَما
مُتَسَرِّيلٌ بِالْبُؤْسِ يَسْـ
حَبٌّ فِي تَشْرِيدِهِ عِظاما
ماتَ السَّذي يَحْتَوِ عليـ
هِ فَصارَ فِي عَدَدِ الْيَتامى
وَتَنَكَّرَتْ أُمٌّ فَمَا
رُحِمَتْ مَعاناةَ الْإِيامى
وزَواجٌ بَعْضُ الْأُمِّها
تَ يَكادُ يَفْتَتِحُ الْحَراما
تُكَيِّبُ الصُّبْيُ فَمَا رَأى
إِلَّا الْعَدَاوَةَ وَالظُّلاما
يَسْجُرُّهُ الْبَطْشُ الْأَلْيـ
مَ وَيَغْلِبُكَ الْمَوْتُ الرُّؤَما

(١) ١٩٧٤ - صادفه الشاعر في أحد شوارع إحدى العواصم العربية وهو يجر رجله ببطء من الجوع وسمع منه قصته المفجعة وحين طلب من صديق له هناك لم يرزقه الله بأطفال أن يتكفله رفضت زوجته ذات الكلب الملبل وقالت لقد تلقنا من أجل هؤلاء ما تلقنا فليموتوا فكتب الشاعر هذه القصيدة.

وأبى عليه الظُّلُمُ أن
 يَبْقَى وما أَشَقَّى المُقامِ
 لم تَحْمِهِ أُمٌّ ولم
 يَزَعْ الزَّئِيمُ له نَمَامِ
 رميَّاهُ دونَ أذى جَنَّا
 هُ إلى الشُّوارِعِ مُسْتَضَامِ
 يمشي يَمْسُدُ يَدًا وَيَدًا
 سَحَّ العينَ يذرفُهُ سِجَامِ
 لا يَعْرِفُ المَلَوَى ولا
 يَجِدُ الأَمَانَ ولا النَّمَامِ
 ولَقِيَتْهُ فَلَقِيَتْ بَغْـ
 حَضَ طفولَةٍ مُلِئَتْ سَقَامِ
 حافٍ بِالسَّمالِ مُمَزَّ
 رَقَّةٍ تَبْدِي لي حُطَامِ
 لا يَسْتَطِيعُ المَشْيَ مِنْ
 تَقَبٍ ولا يَبْقى الكلامِ
 وسمعتُ ما يُنمِي الفُؤادِ
 دَ وما يُؤَجِّجُهُ اضْطِرَامِ
 ومسحتُ من عينيهِ نَمَـ
 سَقَةً جَانِعٍ وَجَدَ الطَّعَامِ
 لَهْفِي عليه على الطُفُو
 لَةِ حينَ تَمْتَحِنُ النُّنَامِ

هِيَ نِعْمَةُ الْمَوْلَى وَاجِبٌ
مَلُ نِعْمَةٍ حَازَتْ مَقَامَا
يَلْهُوبُهَا التُّشْرِيدُ لَا
عَطْفًا تَنَالُ وَلَا اِفْتِمَامَا
عَارِ يُجَالِجُ فِي عَوَا
صَمْنَا وَيَصْفُقْنَا اِنْتِقَامَا
هَبْتُ شَعْرِي الْعِلْمُ تَمُ
سُكُوهُ وَمَا زِلْنَا نِيَامَا
وَالْمَالُ طَوْفَانٌ وَمِنْهُ
سُحَابَةٌ تَنْزِي اِلْتِمَامَا
لَا تَنْسَبُ لِلْمَالِ الْبِرِّي
وَإِذَا الضَّمِيرُ بِهِ تَعَامَى
كَمْ فِي الْبُيُوتِ مِنَ الْكِلَا
بِ تَعِيشُ فِي رَغَدٍ تَرَامَى
الْلَحْمَ تُطْعِمُهَا وَإِنْ
شَامَتْ بَجَاجًا أَوْ حَمَامَا
وَنَلْفُهَا بِالسَّحَابِ رَقَا
رَأَقَا وَنَسْكَبُهَا هِيَامَا
نَشْكُو إِذَا عَطَسَتْ وَنَسَفَ
سَهْرُ إِنْ تَصْنَعْتَ الزُّكَامَا
مَآذَا يَخْضَرُ لَوْ أَنَّ هـ
هَذَا الْكَلْبُ نَجَعَلُهُ غُلَامَا

نُعْطِيهِ مَا نُعْطِي الْكِلا
بِ مِنْ الرُّعَايَةِ مَا أَقَامَا
وَنَعِدُّهُ رَجُلًا نَحَقًا
سُقُ فِيهِ أَمَّا الْأَجْسَامَا

القضية الكردية

عيدٌ وتأتي وراء العيد أعيادُ
والعدْلُ يُخَجَّبُ إن ناداهُ أكرادُ
قومٌ لهم في قلوب العُزْبِ منزلةٌ
وفي الصحائفِ تاريخٌ وأمجاد
حقوقُهُم وحقوقُ العُزْبِ واحدةٌ
وهم مع العُزْبِ إخوانٌ وأنداد
إن فاحِصوا فصالح الدين فخرُهُم
أكبرُ بليث به تفتزُّ أساد
ذاقوا الأمرين الوائسَ فحُقَّ لهم
أن تُكسَرَ اليومَ أغلالُ وأصفاد
جُودُوا عليهم بشيءٍ من عَدَايِكُمْ
فَهُم عن الحقِّ ما مالوا ولا حادوا
واستَغفروا اللهَ من ظُلْمٍ أحاقَ بهم
قرئنا فظَلَمُ بني الإنسانِ إلحاد

لِسَمِ الْغُرَابَةِ إِنَّ حُنُوءًا إِلَى وَطَنِ؟
فَالنَّاسُ فِي أَرْضِهِمْ - لَا غَيْرَ - أَسْيَاد
مَا طَالِبُوا بِانْفِصَالٍ إِنَّ مَطْلَبَهُمْ
كَرَامَةٌ وَكِيَانٌ لَيْسَ يَنْقَادُ
كُلُّ الشُّعُوبِ اسْتِمَاتَتْ فِي سِيَائِهَا
وَهَأُومُ الْيَوْمِ مَنْ ضَحُّوا وَمَنْ سَادُوا

صيف ١٩٩٤

إلى نلسن منديلا

يَهْنِيكَ «مَنْدِيلًا» انْحِسَارُ الظُّلَمِ
وَيَسْقَمَةُ المَأْمُولِ لَمَّا ابْتَسَمَ
هَذَا هُوَ الحُلُمُ الَّذِي هِجَّتَهُ
قَدْ جَاءَ وَالْبَقِيَّةُ انْتَهَى وَانْهَزَمَ
قُمْتُ إِلَى الْعُلِيَاءِ شَعْبًا لَهُ
فِي قِمَّةِ التَّارِيخِ أَعْلَى الْقِمَمِ
شَعْبٌ عَرِيقٌ قَدْ وَعَى دَرِيَّةُ
فَعَبَّدَ السُّرُوبَ بِرُوحٍ وَلَمْ
وَأَنْتَ «مَنْدِيلًا» لِسَانُ لَهُ
وَقَوْلًا مِمَّا تُبْدِيهِ صَوْتُ وَقَمِ
لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ بِأُورُغِ الْمَنَى
يَا مَنْ تَحْمَلْتَ الْأَذَى وَالْأَلَمَ
يَا مَنْ قَضَيْتَ الْعُمْرَ فِي حُجْرَةٍ
مُظْلِمَةٍ يَخْتَالُ فِيهَا السُّقَمُ
وَرَأْسُكَ الشَّامُخُ أُسْطُورَةٌ
وَحَصْرُكَ الْفَاشِيَّ تَحْتَ الْقَدَمِ

حتى تنانث في جميع الدنيا
لصوتك الثائر كل الأمم
فأطلقوا إذ أطلقوا ضيقاً
يسير بالأسوار بين الأجسام

☆☆☆☆

يَهْنِيكَ «مَنْدِيلًا» فَنِي سَاعَةً
الْعُزْبُ تَرْنُونُ حَوْهَا وَالْعَجَمُ
فاجمع صفوف الشعب في وحدة
يسبى الوري إيقاعها والنغم
فالشر يا «نَيْسِينَ» لِمَا تَزَلْ
فَلَوْلَهُ سَاهِرَةٌ لَمْ تَنَمْ
هي التي «أفريقيا» عندها
مناجم والشعب مثل القنم
ديسمبر ١٩٩٤م

في
الوصف

آثار سامراء^(١)

جَرَّعَنِي هَذَا الزَّمَانُ مُرًّا
 حَتَّى حَسِبْتُ الْيَوْمَ مِنْهُ دَهْرًا
 وَخِلْتُ أَنَّ الْأَرْضَ أَضْحَتْ قَفْرًا
 وَأَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ امْسَوْا نَثْرًا
 فَجِئْتُ أَشَدَّ مِنْ فَوَادِي شَعْرًا
 أَنْدَبْتُ قَوْمًا كَالنُّرَارِيِّ زُهْرًا
 مَنْ صَيَّرُوا غُبَرَ الرُّوَابِيِّ حُمْرًا
 وَحَطَّمُوا الرُّومَ وَهَدُّوا كِسْرًا
 وَسَطَّرُوا بِالسَّيْفِ سَطْرًا سَطْرًا
 مَجْدًا رَفِيقًا ظِلُّ مُشْمَخِرًا
 فَزُذْ إِذَا تَرَعِبْتُ سُرًّا مَنْ رَا
 تَرَ الَّذِي يَبْعَثُ فِيكَ الْفَخْرَا
 جَامِعُهَا أَبْقَى وَأَنْسَدَى ذِكْرَا
 وَقَدْ حَوَى فَنَّا تَحْدَى الْبَتْرَا

(١) ١٩٤١ - زار الشاعر وهو طالب في بغداد مدينة سامراء مع بعض أصدقائه وزيارة المدرسة العلمية في ضيافة مديرها فضيلة الشيخ أحمد الراوي وحين شاهد آثار المدينة كتب هذه الأرجوزة وأنشدها أمام مدير المدرسة فاعجب بها أهالي سامراء.

وضُمُّ ما يُزَيَّرِي بقصرٍ عَفْرَا
 ملوِيَّةٌ شِيدَتْ تَغِيْظُ الشُّفْرَى^(١)
 كَأَنَّ فِي الْأَجْرُ مِنْهَا سَحْرَا
 كَأَنَّ فِيهَا لِلْبَقَاءِ سَرَا
 فَلَوْ رَأَى دَارًا بَنَاهَا خَرَا
 وَقَالَ إِنَّ الْعُرْبَ أَعْلَى قَنَرَا
 وَهُمْ بِكُلِّ الْبَاقِيَّاتِ أُخْرَى
 وَاعْطَفَ عَلَى الْقَصْرِ وَحَيَّ الْقَصْرَا^(٢)
 فَكَمْ قَضَى عَصْرًا وَجَازَ عَصْرَا
 وَانْدَثَرَ النَّاسُ لَدَيْهِ طَرَا
 وَهُوَ بِمَا كَانَ وَصَارَ أَدْرَى
 هِنْدَسَةُ الْبِنَاءِ فِيهِ تُفْرَا
 شَاهِدَةٌ أَنَّا مَلَكْنَا الْقُبْرَا
 ثُمَّ جَعَلْنَاهَا جَنَانًا خُضْرَا
 لَهُ يَوْمٌ نَبِئْتُ فِيهِ قَهْرَا
 لَمَّا تَوَقَّفْتُ أَنَا جِي الْقَصْرَا
 بِكَبِدٍ مِنَ اللَّيَالِي خَسْرَى
 يَا قَصْرُ مَا لِلنَّهْرِ عَنْكَ انْزَوَا...؟
 أَرَأَهُ قَدْ بَدَّلَ ذَاكَ الْمَجْرَى
 وَاحْتَطَّ لِلْسَيْرِ طَرِيقًا أُخْرَى

(١) مثلثة جامع الخليفة المتوكل.

(٢) قصر المتوكل.

وبركةٍ إنْ تُقِلَّ تَغْدُ بحراً
 كانت عن الغيدِ تُزِيلُ الحرّاً
 يَسْبَحْنَ فيها وَيَعْفَنُ النهرُ
 نكرتُ لو أني أُجيدُ الذكرى
 قصيدةً للبحثري غُرّاً
 فعُدْ إليها وأمنَحْنِي عُذْراً
 والسجنُ تحت الأرضِ يُوحى الذُّعْراً
 يُزَجُّ فيه مَنْ تمادى شراً
 وهو على طَرزٍ يروغُ الفكرُ
 وليس قولي فيه إلا نَزْراً
 معتصمٌ خلَّدَ هذا الذُّكْرُ^(١)
 غداةً للناصرِ ذكْرُ الرُّقْراً
 يا بهرُ ما قلبي الرقيقُ صخرُ
 كفأك قد أضرمت فيه جَفْراً
 وفُزْتُ لما أنْ أجذت الفُتْراً
 صَيَّرْتَنِي عبداً وكنْتُ حُرّاً
 هذي بلادي ذاقَتِ الأَمْرُ
 وذي الدَّواهي في رُياها تَتَرى
 وهي من الآلامِ أضحتْ سَكْرَى
 وقد صبرنا وسئمنا الصُّبرا

(١) جعل الشاعر الفضل للمعتصم الذي أمر ببناء مدينة سامراء.

فَابْسَمْ لَنَا يَا دَهْرُ تَلَقَّ الشُّكْرَا
فَإِنَّا خَيْرُ الْعِبَادِ طُرَا
وَإِنَّا بِالْمَجْدِ حَقُّا أُخْرَى

العصفور الأصفر^(١)

يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفرُ
مألي إلى غيرك لا أنظرُ
يهنيك ما يسبّي وما يسحرُ
ومنظرُ يُزري به منظرُ
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر
يا طيرُ أعشاشك فيها العجبُ
لم ترَ عيني مثلها في العجبُ
كم غرضٍ راعيتُ كم من سببُ
وكم عذابٍ نكتُ كم من تعبُ
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

في آخر الأغصانِ شئذنتها
كالهدٍ للأفرخِ أغذنتها

(١) ١٩٦٦ - قصد الشاعر مدينة الحديدة من صنعاء للتفقد مشاريع الكويت، وفي الطريق استراح مع أصدقائه تحت شجرة تحمل مذات الأعشاش، وقد شد انتباهه عصفور من تلك العصافير الجميلة حين كان يغيب ثم يعود بالغذاء لصغاره ويطعمها واحدًا بعد الآخر دون أن يخطئه ورسم الشاعر ذلك المنظر الرائع في هذه القصيدة.

تهزُّها الريحُ كما رُمَتْها
أتَقَنَّتْ مَبْنَاهَا وأَحْكَمَتْها
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

السَّهْلُ بالخضرةِ ما أروعُه
والأفقُ المَطَرُ ما أوسَعُه
وكلُّ وادٍ أرضُه مُفْرِعة
والرِّزْقُ ميسورٌ فعشْ في نَمَعه
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

الله للرزقةِ الناعمةِ
من أفرخِ عاريةِ جائعةِ
تُجسُّ بالأطعمةِ القائمةِ
تَجْلِبُّها في نَشْوةِ حاملةِ
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

تقضي النهارَ الحُلُوبَ بين الجنانِ
تسمى بروحٍ مُفعمٍ بالصنانِ
لم تَنرِ شيئاً عن سُروفِ الزَّمانِ
والليلَ تقضيه بِعُشِّ الأمانِ
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

انظرْ إلى الورقاءِ ذاتِ النُّواخِ
تبكي على عَشِّ نَرْتَه الرِّياخِ

وأفرخ ضاعث قُبَيْلَ الصُّبَاخِ
 لا أرجلُ تحملُها لا جناح
 يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر
 لو اتقنت مثلك ذاك البناء
 واحتملت مثلك بعض العناء
 لكان فيما شئتُه النجاء
 فالعملُ المتقنُ سرُّ البقاء
 يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

يا طيرُ حنَّني عن الأقدمين
 عن جفيرٍ عن سبأٍ عن معين
 وعن حضاراتِ السنينِ السنينِ
 فانتَ قصَّاصُ دقيقِ أمينِ
 يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

لا تحزننِ يا طيرُ للذكرياتِ
 فكلُّ ما وأسى تولَّى وفاتِ
 فالقومُ قد هَبُّوا فما من سباتِ
 والجُدُ - إنْ جَلُّوا - قريبٌ وأنْ
 يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

بنّت مدريد^(١)

بنّت مدريدَ ما ألدُّ وأحلى
أنّ تقولي للضيف أهلاً وسهلاً
ما تخيّرْتُ نادِيَ الجَازِ لولا
أنّك فيه كَبَدِرٌ ثمَّ تَجَلَّى
تَقَطَّفَ العَيْنُ مِنْ مُخَيَّاكِ وَرْدًا
هو أذكى من الوردِ وأغلى
جمعُ اللّهُ بين عُزْبٍ وأَسْبَا
نَ فكان الجمالُ أشهى وأغلى
لا تقولي عهدٌ قديمٌ تقضى
إنّه في العيونِ ما زال يُثلى
يَشعُرُ القلبُ بالتّلاقِي وإن لم
تمنّحه يا ربُّةَ الحُسْنِ وَضلاً
ويصُدُّ الظُّنُونُ حينَ تصدِّي
من ويغفي على اللذاتِ طِفلاً
إنّه القلبُ لا يقاومُ حُسْنًا
وعيونًا تَبَارَكَ اللّهُ نُجْلاً

(١) ١٩٧٩ - دخل الشاعر نادي موسيقى الجاز في مدريد فاستقبلته إحدى العاملات فيه بقولها له: أهلاً وسهلاً.

يَتَنَزَّى إِمَّا تَذَكَّرَ عَهْدًا
كَانَ لِلْمَجْدِ وَالْمَفَاخِرِ ظِلًّا
وَمِنَ الْعَدْلِ أَنْ تُصَانَ أُمُورُ
جَمَعْتُنَا فِي سَالِفِ النَّهْرِ أَفْلا

حجّة

مُلبِثٌ مُهَجَّتِي سُرُورًا وَيَهْجُهُ
حِينَ أَبْصَرْتُ مَغْفِلَ الْحُسْنِ حُجَّةً
بِلَدَّةٍ غَيْرَ أَنَّهَا تَسْلُبُ اللَّبَّ
بِ وَتَسْبِي الْقُلُوبَ مِنْ غَيْرِ ضَجَّةٍ
بُنِيَتْ فِي الْمَسَاءِ فَالْنَّاسُ فِيهَا
كُلُّ شَخْصٍ يَرَى حَوَالِيهِ بُزْجَةً
تَتَبَاهَى بِهَا الْجِبَالُ وَيَعْنُو
تَحْتَهَا مُفْرِغٌ يُدَاعِبُ مَزْجَةً
رَحِمَتْ ضَفْتِيهِ أَحْلَى الْبَسَاتِي
مَنْ وَرَوْتَهُ لُجَّةً بَعْدَ لُجَّةٍ
نَافَسَتْ «مَنْتَرُو» وَتَاهَتْ بِمَاضٍ
يَغْرِيبِي لَهُ ضَجِيجٌ وَرُجَّةٌ^(١)
وَالْجَمَالُ الْأَمِيلُ بَاقٍ وَيَفْنَى
كُلُّ حُسْنٍ لَهُ تَزَاوِيْقُ فِجَّةٍ

(١) اقرأ قصيدة «مَنْتَرُو» في «شعر أحمد السقاف» ص ٢٨.

لَا تَسْظُنُّنَا مَا أَقُولُ خِيَالاً
إِنَّ شِعْرِي أَصْقَى وَأَصْدَقُ لَهُجَةً
مَنْ يَزْزِهَا يَجِدُ مَصِيفًا عَجِيبًا
هَوْفَرْدُ بَيْنَ الْكُورِجِ وَطَنْجَةٍ
١٩٨٤م

في
الرياء

النُّسر^(١)

أَنْتَ بَاقٍ وَلَمْ تَزَلْ فِي الْوُجُودِ
فِي قُلُوبٍ وَفِي عَيُونِ سُودِ
الْجَمَاهِيرُ نَوْرُهَا أَنْتَ فِي الْيَدِ
لِلْوَهَائِهَا إِلَى الْمُنَشُودِ
حُبُّهَا حُبٌّ عَابِدٌ قَدَّمَ النَفْسَ
سَسَ وَاهِدَى الْعِزَّانَ لِلْمَعْبُودِ
مَا شَكَّكَ دِرْيَكَ الطَّوِيلَ وَقَدْ كَا
نُتْ تُمْئِي الْخُطَى بِدَرْجٍ جَدِيدِ
أَنْتَ عَلَّمْتَهَا الصُّعُودَ إِلَى الْمَجْدِ
وَعَلَّمْتَهَا احْتِمَالَ الْخُصُودِ
إِنْ تَبَدَّيْتَ صَفْقُ النِّيلِ زَهْوًا
وَأُنْحَنَى كُلُّ شَامِخٍ لِلسُّجُودِ
وَإِذَا مَا خَطَبْتَ أَصَفْتُ لَكَ الدُّنَى
يَا وَحْيِيَّتَ الْهَتَافِ الشُّبَّيرِ
وَقَفَّتْ خَلْفَكَ الْجَمَاهِيرُ لَا تَزُ
قَبْ حَقْدًا مِنْ شَانِيٍّ أَوْ حَسُودِ

(١) ألقاهما الشاعر في حفل تكريم أقامه الاتحاد الاشتراكي في القاهرة في مطلع أكتوبر ١٩٧١ للزعيم الراحل جمال عبدالناصر.

وجدث فيك ذلك القائد الصلح
 ربّ وأعلى رجائها المعقود
 وسرّث في الدجى وكنّت نشيداً
 عبقرياً لفك شئى القيود
 يا أبا خالد وفاء الجماهير
 روفاء مبرراً من جحود
 عصرت قلبها العروبة دمعاً
 وتهافت في يومك المشهود
 واذلهم الفضاء واسودت الارض
 ضماً وما كان في الأسى من مزيد
 يا أبا خالد فقدناك لكن
 لست والى عندنا بفقيد
 العهد التي قطعنا بواق
 نحن أرياب مبدل وعهود
 ولنا في غد مجوم وثارات
 ونصر من العزيز الحميد
 إن خسرنا فكم هزمتنا جيوشاً
 ورققنا البنود فوق البنود
 كبوّة الغدير لن يسجلها التآ
 ريخ نصراً لحفنة من يهود
 والفتوحات نحن أهل الفتوحا
 ت وفنّ الحروب صنّع الجلود

أين كوهين يوم سزنا إلى الشأ
 م وجئنا بآلف ألف شهيد
 واعذنا عروبة لفلسطين
 سن وقلنا للروم يا روم عودي
 هذه الأرض أرضنا ويئوها
 فم ينوقومنا الأباة الأسود

☆☆☆☆

خلق النسر في الفضاء المديد
 وتهادى فوق السحاب البعيد
 لم يخف سطوة الصواعق والبرق
 ولا هزته احتدام الرعود
 ومضى مضجعا يشق جناحا
 ه الرزايا في عرقة من حديد
 يصفع المستحيل يهزأ بالبق
 د ويطوي الحدود بعد الحدود
 وسرى الرعب في الكواكب حتى
 غرقت في تخطيط وشرو
 ما لهذا العنيد؟ كيف تصدى
 كل صعب؟ وما مدى ذا العنيد؟
 لا تخافي كواكب الكون فالنسن
 ز يعانى من قلبه المكسود

فَهُوَ إِنْ طَاوَلَ السَّمَاءَ فَقَدْ ۱
نَ لَهُ أَنْ يَسُومَ دَارَ الْخُلُودِ
وَهُوَ النُّسْرُ وَالْكَوَاكِبُ تَبْكِيهِ
هُ وَنَوَى نَعْيُهُ فِي الْوُجُودِ
فَلَقَدْ كَانَ رَائِعًا فِي الْبَطُولَا
تِ وَقَدْ كَانَ رَائِعًا فِي الصُّمُودِ

أحمد البشر^(١)

أحمد البشر جاء يرثيك أحمد
بفؤادٍ من الفجيلة مُجَهَّد
جاء يرثيك ليس زُلْفَى ولكن
نَسَبَ بيئته ويبيّنك مُفْتَد
لم يزنه الخِلاف في السراي إلا
قوة تمسحُ الخلاف وتشتد
ما افترقنا وإن تراءى لقاء
رُبُّ قُرْبٍ لصاحبٍ وهو مُبْعَد
كنت تبكي على العروبة مثلي
ودموعي على دموعك تشهد
يا فقيدَ البيانِ عشت أبياً
الفُطويى الموضع لك مَرَقَد
ملاً القبرَ من جِجَاك ضياء
أنت في القبرِ مثلما كنتَ فرقد
والنَّجْجُ الرُّصَيْنُ إن تُمْنُوهُ
فهو بين النَّجْجِ لَرٌّ وعشجَد

(١) ١٩٨٢ - شارك بها الشاعر في حفل تأبين أقيم للأنيب أحمد البشر في قاعة رابطة الأبناء.

لَا يَضُرُّ الْأَدِيبَ رَأْيُ تَجَنُّيْ
 مِنْ رَأْيِ مُبَدِّعِينَ مِنْ غَيْرِ حُسْنِ
 قَلَمٍ هَامٍ بِالْتِرَاتِ هِيَامًا
 ثُمَّ أَغْفَى عَلَى عَطَاءٍ مُخْلَدِ
 أَنْتَ حَيٌّ يَا أَحْمَدَ الْبَشَرِ بَاقِي
 مِثْلُ مَنْ فَازَ بِالْبَقَاءِ وَازِيدِ
 عَارِفُو الْفَضْلِ مَا تَسُوءُوا مَكْرَمَاتِ
 لَكَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُمَسَّ وَتُجَحَدِ

☆☆☆☆

أَحْمَدَ الْبَشَرِ فَجَاءَتْ غَيْبَتْ عَنَّا
 لِمَ فَارَقَتْ هَذِهِ السَّادَاتِ أَحْمَدُ؟
 أَسْتُيْمَتُ الْمُقَامَ بَعْدَ شَتَاتِ
 تَذَلُّهُمْ الْخَطُوبُ فِيهِ وَتَسْوَدُ؟
 أَمْ وَجَدْتَ الرَّحِيلَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ
 تَشْهَدَ الْعَيْنُ قَسَسَنَا تَتَهَوَّدُ؟
 حَزَمَ إِلَهُ مَاتَ وَعَوِيلُ
 رُكَّعٌ فِيهِ يَنْجَبُونَ وَسُجْدُ
 وَالْأَيَامُ وَخَلْفَهُنَّ الْيَتَامَى
 شَرُّوا لِاجْنَيْنِ فِي كُلِّ قَدْ قَدْ
 وَجَرَاتِيْمُ هَتَارٍ يَصْطَفِيهَا
 أَثِمُ كُلَّمَا تُغَرِّدُ غَرَّكَذَا

عجباً للسماء لا تَضْرِبُ الاَثرَ
ض، والشمس لا تَمِيدُ وتَنهَد!!
أمة نحن؟ مَنْ يَقُولُ؟ فإنَّا
شَيْعُ مُرَقَّتْ يَضِيقُ بِهَا الْعَذْل!!
نَزَعُ الْخُلْفَ بَيْنَنَا وَنَنَادِي
فِي الْإِذَاعَاتِ بِالنُّضَالِ الْمُوحِدِ
بَنَسْ هَذِي الْحِيَاةُ إِنْ ظَلَّ فِيهَا
رَكْبُنَا سَائِرًا إِلَى غَيْرِ مَقْصِدِ

☆☆☆☆

إِيهِ شِعْرِي إِنْ الصَّدِيقُ شَجَوْنُ
فَتَمُرُّدُ عَلَى الْهَوَانِ تَمُرُّدُ
تَلَطُّمُ الْأَفْئِقِ فِي سَمَاءِ بِلَادِي
رَايَةُ الْفُرَاةِ تَعْلُو وَتَمْتَدُّ
وَقَضَ النَّفْطُ أَنْ يَكُونَ سَلَاخًا
لِيَتَّهَ فِي الظَّلَامِ أَرْغَى وَازْدُ
دُجْنُوهُ فَصَارَ كَالْمَاءِ يَجْرِي
مُسْتَكِينًا يَقْبَلُ السَّرَاسَ وَالْيَدُ
وَالْبَلَايَيْنِ وَفِي ثَرْوَةٍ قَوْمِي
تَحْتَ رَأْسِ الْعَدُوِّ إِمَّا تَوْسَدُ
هُوَ مِنْهَا يَكِيلُ لِلْعُزْبِ صَفْعًا
وَيُنْمِي بِهَا ثَرَاءً وَيَسْقَدُ

☆☆☆☆

إليه شِغْري إني تعبْتُ كثيرًا
 مُهْجَتِي عُنْثْتُ وفكري تَبَدُّدُ
 لست أدري أنحنُ عُرْبٌ أَوْ بَاةُ
 أم حديثُ الإياءِ إفكٌ مُفَنَّدُ
 أين قوميتي وغَضْبَةُ شعبي
 وسجايا كائنها المسكُ والنَّدُ
 أمن العدلِ أن تُهْبَّ جموعُ
 وجموعُ تصدُّ عنها وتُرَنَّدُ
 كلُّ شبرٍ من موطنِ العُربِ يابى
 أن يظلَّ الكفاحُ لفظًا يُرَنَّدُ
 يتصدَّى العراقُ للغزو فَرَدًا
 وينوءُ الأسودُّ في النارِ كالسُّدُ
 طلبوا العزَّ بالدماءِ فكانوا
 ألفَ أغنيةٍ على الكونِ تُنَشَّدُ
 رفعوا الرأسَ كالمنى وسعدِ
 وأعادوا الشموعَ لالابِ والجَدُ
 لم يَكِلُوا فهم لدى الهولِ هولُ
 يقتدي الصَّيْدُ في الثباتِ بأضيْدُ
 وُحُوفٍ تسيّرُ خَلْفَ رُحُوفِ
 مشهدٌ يختفي بأعظمِ مشهدِ
 ونُسُورٍ إن حُلِّقَتْ بالمايا
 أبرقَ الجوّ من لظاها وأرعَدُ

اَنْجَبَ الرافدانِ شعبًا جديدًا
فيه ما نَزَجِيهِ لليومِ والسَّدِّ

☆☆☆☆

يا بني العُزْبِ - لا فسلَّتم - حرام
ان تضيعَ الجُهودُ في الأخذِ والرُّدِّ
وَحُدُوا صَفْكُمْ فَإِنَّ الأَمَادي
تتَمادي والحَرْبُ بالحَرْبِ تُخَمَدُ
حُلُمُ القَدَرِ أَنْ يَزُولَ وجُودُ
عَرِيٍّ وليسَ لِلْحُلُمِ مِنْ حَدِّ
حُلُمِ القَدَرِ لَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّى
فيه حَقْدٌ على العُروبةِ أَسْوَدُ
كَذَبَ الحَقْدُ لَنْ يُفَيِّرَ جَلَدِي
فإنَّا في صَفوفِ قومي مُجَنَّدُ
إِنَّ قَوْمِيَّتِي شُعُورِي بَأَنِي
عَرِيٍّ ولي فِخَارٌ وَسُؤْدُ
إِنَّ قَوْمِيَّتِي فِدَاءٌ وَبَذَلُ
لِبَنِي أُمْتِي إِذَا جَدُّ مَا جَدُ
أَتَمِدُّ بِفِي الطُّغَاةِ بوعِي
تَتَبَاهِي به النُجُومُ وَتَغَنَّدُ
لا أُبَالِي إِذَا تَفَكَّرَ قَوْمُ
أَوْ تَوَارَى عن العُروبةِ مُرْتَدُ

أحمدَ البشرِ رحمةً وسلامً
وُدعاءً على مدى الدهرِ سَرَمَدَ
وُدسواءٍ بجنةٍ ليس فيها
غيرُ ما تشتهي وما كان أَرْغَدَ
وعزاءُ الجميعِ أنا جميعاً
فَدَفَّ للَفَناءِ والعيشِ يَنْفَدُ

وجدانیات

يا ظالمي^(١)

لا تَلُمْنِي إِنْ تَضَرُّعْتُ إِلَيْكَ
فأنا - يا ظالمي - طَوْعُ يَدَيْكَ
بِإِذْنِ أَنْتَ أَغْثُنِي إِنْزِي
جُنْتُ أَشْكُو مُوجِعًا مِنْ مَقَلَّتِكَ
جُرِحَ الْقَلْبُ بِسَهْمِكَ وَقَدْ
سَرُّهُ أَنْ السُّوَا فِي شَفَتِكَ
حَلَّ عَنْكَ الْوَهْمُ فَالْحُبُّ الَّذِي
ذَاكَ عَنْ عَيْنِي الْكَرَى بَارٍ عَلَيْكَ
نَعَسَ الطَّرْفُ وَكَمْ شَامِدُهُ
يَقْظًا يَخْرُؤُنِي مِنْ وَجْنَتِكَ
وَعَلَى خُنْيِكَ لَوَعَاتُ الْهَوَى
كُلُّهَا قَدْ سَقَتْهَا مِنْي إِلَيْكَ
وَبِذَا شَفَعُوكَ فِي فِتْنَتِهِ
قَلْقًا مَضْطَرِيًّا مِنْ كَتِفَيْكَ
وَاللَّيْلُ غَيْرُ هَذَا أَتْنِي
قَدْ وَجَدْتُ السَّحَرَ مَسْحُورًا لَدَيْكَ

(١) ١٩٤٣ - غنّتها نور الهدى.

فَدَعِ الْأَعْدَاءَ وَارْحَمِ مَنْ نَفَى
مَلْ مَا رِيئَتْهُ عَنْ وَالِدَيْكَ
ذَاقِ مِنْ حُبِّكَ مَا أَنْخَلَهُ
وَأَتَى بِالرَّوْحِ يَفْقِدِي نَاطِرِيكَ

رسالة

قُلْ لَإِذَاكَ الْحَبِيبُ بِاللَّهِ قُلْ لَّهٗ
إِنْ سَكَنَاهُ فِي فَرْادٍ وَمُقَلَّةٍ
كَذَّبُوا مَا سَلَوةٌ لَهُ عِنْدِي
أَمَلٌ وَارِفٌ أَقْدُسُ ظِلَّةٍ
كَمْ حَبَانِي مِنَ الْوَدَادِ إِلَى أَنْ
خَلَّتْهُ قَدِ حَبَانِي الْكَوْنُ كُلُّهُ
وَسَقَانِي مِنْ خَمْرَةِ الْحُبِّ كَأْسًا
بَعْدَ كَأْسٍ وَكَانَ حُبِّي شُغْلَةً
مَنْ رَسَوَالِي إِلَيْهِ يُخَبِّرُهُ عَنِّي
وَعَنْ قَلْبِي الْحَزِينِ الْمُؤَلَّةِ
عَنْ دَمَوِجٍ جَعَلْتُ مِنْهَا مَدَادِي
لِحَسْرَتِي حَمَلْتُهَا الْفَقْدَانَةَ
عَنْ هَيَامٍ عَنْ لَهْفَةٍ عَنْ عَذَابٍ
عَنْ جَوَى لَمْ تَقَاسِ حَوَاءَ مِثْلَةٍ
عَنْ وَرُودٍ يَفَارُ مِنْهَا زَكَاةُ الطِّيبِ
طَلِيبٍ قَدْ رُصِّعَتْ بِسَبْعِينَ قُلَّةِ

الأريج السخي يابى عليها
 غفوة قبل أن تَطُرَ وضلة
 من رسولي إليه يشترح ما قا
 لَ عنولٍ يُشيعُ بالظلمِ عذلة
 هو أدري بما يقولُ وكم في الذ
 سناسٍ من جاهلٍ يُرَدُّ جهلة
 فليعدْ ذلك الحبيبُ فما الصد
 بأمرٍ يطيقُ قلبي حنة
 حرمتُ مقلتي من النور إن لم
 تغدُ اهدأها عليه مظلة
 ١٩٥٠م

أَعَدُّ الْحَقِيبَةَ^(١)

أَعَدُّ الْحَقِيبَةَ ثُمَّ ابْتَسَمَ
وَأَشْكَرَ رُوحِي بِخُلُوقِ النُّفُسِ
وَقَالَ: طَرِيقُ إِلَى سَفَرِي
أَزُودُ بِهَا مَصْرَ أُمِّ الْهَزَمِ
فَقُلْتُ لَهُ مَا أَمْرُ الْفِرَاقِ
وَلَكِنْ مَتَى شِئْتَ يَحِلُّو الْأَكَمِ
وَوَدَعْتُ فِي الطَّارِ وَبِمَعِي
يُرِيدُ التَّنْصِقَ لَوْلَا الشُّمَمِ
وَطَارَ فَطَارَ فَوَادِي عَلَيْهِ
وَعَذْتُ أَجْرُ مَنْ مَنِي الْقَدَمِ
وَحَاوَلْتُ أَكْتُبُ حَزَنِي وَلَكِنْ
فَشِلْتُ وَلَمْ يَبْقَ لِي مَا أَكْتُبُكُمْ
وَكَمْ مِنْ لَيَالٍ سَهَرْتُ أَنَا جِي
لَهُ صُورَةٌ لَوْنُهَا بِسْرُتُمْ
أَقُولُ لَهُ: إِنَّنِي فِي عَذَابِ
وَمَنْ قَرِظَ حَبِي لَهُ لَمْ أَنْمِ

(١) ١٩٦٠ - غَنَّتْهَا نَجَاةُ الصَّغِيرَةِ.

وإنِّي أعيشُ بسجنٍ هجيرٍ
 وجسمي من غيرِ روحٍ ودمٍ
 وإنَّ الذي كنتُ القاهُ حُلُوا
 تغَيَّرَ في ناظري واضطدَمَ
 فما نُزُهتني غيرُ تضييعِ وقتٍ
 وما وحدتني غيرُ تجميعِ هَمٍّ
 ولما اتَّانَيْ منهُ جوابُ
 يُؤكِّدُ لي شوقَهُ بالقسمِ
 ويُغربُ عن عودِهِ في القريبِ
 ويكشفُ عن حبِّهِ والنَّدَمِ
 مَسَحْتُ جِراحِي وقلْتُ يَعْشُ
 هوَى بيننا مُوغلٌ في القَدَمِ

من شعر التفعيلة

مائتا مليون^(١)

ملعونٌ هذا الصَّمْتُ الفاجر
ملعونٌ هذا الدَّجَلُ المشبوهُ العاهر
ملعونٌ من باع الصَّدَقَ وخان الأرض
وتغنى بالهنيانِ السُّمُجِ المرفوض
وكرامتنا في سوقِ السَّاسَةِ للغرض
يفضُّلُها شيءٌ في دكانٍ معروض
والسيفُ نذيرٌ لم يبقَ السيفُ الباتر
والزُّنْدُ عجينٌ لم يبقَ الزُّنْدُ القادر
والشَّعْبُ يعيشُ هواناً في سجنٍ ملعون
وعدُّنا - واخجلي - مائتا مليون

زحف الحقدُ الأعمى بالدبابات
تدعمُهُ أغطيةٌ من نارِ فلسطينيٍّ جمَّة

(١) القاها الشاعر في جمعية الخريجين في حفل اقيم لانصرة الشعب الفلسطيني في مطلع صيف ١٩٨٢
اذناء الزحف الصهيوني على بيروت وتدمير المخيمات الفلسطينية.

طياراتٌ وصواريخٌ ومعداتٌ حربية
ومواقفٌ مُحزِنةٌ عريية
ما زالت تطبعُ تصريحاتٍ وبياناتٍ
وتُفكِّرُ كيف تلمُ الشملَ لمؤتمرِ القمة
وتُعاتبُ في خفي أعداءَ الإنسان
وتُشاهدُ مدمنةً ما ألفتَ اقترنَ عُنوانُ
هولاكو فيه زَغِنَةُ يدعى شارونُ
وعُدُنَا - وأخجلي - مائتا مليون
يا عريًا يجتروُنَ الأمجادَ السلفية
هل بعثُمَ ماضيكمُ ونسيتمَ معنى الثارات
أم اضعُتْ رأيكمُ تُنكِرُها كلُّ الرايات
أم عافَ المجدُ عرويتكمُ فالجدُّ شقيقُ الحرية
لا يصنعُ أمجادًا شعبٌ يرسِفُ في الأغلال
سيانٍ لديه ماءُ النِّبعِ وماءُ جمعتهُ الأوجال
هَلَّا تُرثُمَ لكمائكمُ ورفضتمُ هذا الصِّبر
أم أنْ كرامتكمُ قد ماتتْ وتَوَتَّ بالقبر
بيروتُ مهشمةٌ بسلاحٍ همجيٍّ مجنون
وعُدُنَا - وأخجلي - مائتا مليون
يا عريًا، غضبوا من قَطَرٍ حتى مكناس

لا ينفَعُنَا غَضَبٌ لَمْ يَنْهَضْ لِقِتَالِ الْأَشْرَارِ
فَالدُّنْيَا قَدْ غَضِبَتْ وَتَظَاهَرَ فِيهَا النَّاسُ
أَنْتُمْ - إِنْ شِئْتُمْ - طُوفَانٌ يَكْتَسِحُ الْأَسْوَازَ
فَالطُّغْيَانُ يَدُكُ الْأَبْنِيَّةَ عَلَى السُّكَّانِ
لَا فَرْقَ لَدَيْهِ أَطْفَالٌ نُبِحُوا أَوْ نِسْوَانُ
فَالضُّوءُ الْأَخْضَرُ مَفْتُوحٌ لِمَزِيدٍ مِنْ تَقْتِيلِ
وَالضُّوءُ الْأَخْضَرُ مَفْتُوحٌ لِمَزِيدٍ مِنْ تَنْكِيلِ
وَدِمَاءِ بَنِي قَوْمِي لِعَسَاكِرِ صَهْيُونِ أَفْيُونِ

وَعُنْدُنَا - وَاجْهَلِي - مَائَتَا مَلِيُونُ
يَا قَدْرًا يَتَحَدَّى الْهَجْمَةَ فِي بَيْرُوتَ
وَيُنِيقُ جَحَافِلَ شَارُونِ عَارَا وَهَزِيمَةَ
هِيهَاتَ يَضِيغُ الْحَقُّ وَيَنْتَصِرُ الطَّاغُوتُ
هِيهَاتَ تَظَلُّ مَوَاطِنُنَا تُبْتَلِغُ الصُّمْتُ
فَالْوَطَنُ الْأَكْبَرُ بَاسٌ وَعَزِيمَةُ
وَالثُّورَةُ مُقْبِلَةٌ لِعِقَابِ الْكَبْتِ
فَحِرَامٌ نَتْرُكُ بَيْرُوتَ لَمُوتٍ وَمَصَائِبِ
وَيَهُودُ تُعْرِيدُ فِيهَا وَكَنَائِبِ

وبسائس مُرعبةٌ تفتكُ كالطاعون

وعَدُّنا - واخجلي - مائتا مليون

قلبي ينزفُ الّما منذُ النُكبةِ

شعبٌ عريٌّ يُذبحُ

تَسْحَقُ اطماعُ صهيونيةِ

وظلامُ عقولٍ حجريّةِ

لم تعرفِ عدلاً فالعدلُ لديها فنُّ اللعبةِ

وضحايا ودماءٌ تُسْفَحُ

لنهايةِ فصلٍ مؤامرةِ الحكمِ المحدودِ

وفلسطينُ بأجمعها تُهدى ليهودِ

وضميرُ الحقِّ بموقفنا هذا مطعونٌ

وعَدُّنا - واخجلي - مائتا مليون

لو أنّ الفكرَ قد استجلى خطرَ التشتيتِ

ورفضنا السيرَ بلا هادٍ في الصحراءِ

ونهبنا للريحِ الصفراءِ

لَسَحَقْنَا صَلفَ النازيةِ

ودَفَنَّا حُلُمًا مازال يُهَيِّئُ للتفتيتِ

مَنْ مَنَا لَا يَطْحَنُهُ هُمُ وَضِيَاغُ
وَسَفِينَتُنَا فِي بَحْرِ الظُّلْمَةِ نَوْنُ شِرَاعِ
وَالْوَقْفَةُ تَطْلُبُ رَوْحًا عَرِيبَةً
وَالظُّرْفُ بِأَسْوَأَ مَا نُقْنَا مَشْحُونُ
وَعَدُّدُنَا - وَاخْجَلِي - مَائَتَا مَلِيُونُ

مَنْ الْمُسْتَفِيدُ؟

مَنْ الْمُسْتَفِيدُ مِنَ الْكَارِثَةِ؟

تأمل قليلاً

وخلَّ الصَّراخُ وخلَّ الهُتافُ

وخلَّ العويلُ

فها أنت أوقعتنا في الهوانِ

وأهديتَ للغاصبين الأمانِ

وهنَّمتَ كلَّ الذي قد بنينا

فكيف انقلبَت، فصرتَ علينا؟

☆☆☆☆

ألم ترَ كيفَ انتكَّ المتاعِبُ؟

ألم ترَ هذي الحشودَ المخيفة؟

وتلك البوارِجُ؟

ألم ترَ كيفَ يَموجُ الخليجُ؟

ألم ترَ ما فيه من طائرات؟

وما حملتهُ من المهلكات؟

ألم ترَ كيفَ يلعوُ الخرابُ؟

ألم تَعُدْ سمعَتْنَا في التراب؟
وما زِلْتَ ترفضُ فهِمَ القضية!
وشرُّ البلية هذي البلية!

☆☆☆☆

أتذكرُ لما وقفنا معك؟
وعزُّ على النفس أن تتركك
ونلتُ اهتمامًا عظيمًا جزيلًا
وما لأ سخيًّا ودعماً جليلاً
فكان الجزاءُ جزاءَ سنماز
وجاء اجتياحك بالدم والناز

☆☆☆☆

أمامك حلٌّ هو الانسحابُ
وفيه النجاءُ
وفيه إذا ما اهتديت الصوابُ
وفيه الرجاءُ
ووجهُ جنونك نحو العُداءِ
فقد بلغ الظلمُ منهم مداه
وخلَّ الكويت ففيتها النهايةُ
إذا ما رفضت الهدى والهدايةُ

☆☆☆☆

إليكِ الكويتُ يزفُ القصيدةُ
وفيكِ وعنكِ يطيبُ النشيدُ
فديتُكِ بالقلبِ حتى الوريدُ
ولا عاشَ من لا يُحبُّ الكويتُ

١٩٩٠/٩/٥م

المحتوى

- ٢ - تصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين
- ٥ - المقدمة
- ٧ - السقاف اللغوي
- ١٠ - السقاف الكاتب
- ١٢ - السقاف الشاعر
- ١٤ - السقاف القومي
- ١٧ - السقاف الصحفي
- ١٩ - السقاف رجل الثقافة
- ٢١ - السقاف التريوي الإداري السياسي
- ٢٣ - السقاف الإنسان
- ٢٤ - موجز سيرته الذاتية
- ٢٩ - هذه المختارات

القصائد

■ الوطن الكويت

- ٢٥ • في يوم الأمير
- ٢٧ • في النادي الثقافي القومي
- ٤٠ • الكويت
- ٤٤ • نكبة الكويت

■ الوطن العربي الكبير

- من إلهام النبي ٥٣
- لمصر ٥٧
- إلى جبل أوراس ٦١
- بنت بغداد ٦٤
- فوا خجل القوافي ٧٠
- يا قائد العرب ٧٢
- عُمان والخليج العربي ٧٦
- لقد أزفت ٧٩
- دمشق ٨٣
- في مهرجان الجزائر ٨٧
- يا منشد الشعر ٩١
- القسم المقدس ٩٥
- لبنان يا بلد الإبداع ٩٧

■ قضايا إنسانية

- لومومبا ١٠٥
- إيرما ١٠٧
- الطفل المشرّد ١١٠
- القضية الكردية ١١٤
- إلى نلسن منديلا ١١٦

■ في الوصف

- آثار سامراء ١٢١
- العصفور الأصفر ١٢٥
- بنت مريد ١٢٨
- حجة ١٣٠

■ في الرثاء

- النسر ١٣٥
- أحمد البشر ١٣٩

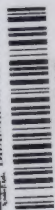
■ وجدانيات

- يا ظالمي ١٤٧
- رسالة ١٤٩
- أعد الحقيبة ١٥١

■ من شعر التفعيلة

- مائتا مليون ١٥٥
- من المستفيد؟ ١٦٠
- - المحتوى ١٦٣

المكتبة
Bibliotheca Alexandrina



1091215



الكويت
2011